



اسم المقال: نزاع القوة والقانون في العلاقات الدولية دراسة في العلاقات السياسية الأمريكية العراقية

اسم الكاتب: أ.م.د. توفيق نجم

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7114>

تاريخ الاسترداد: 2025/04/21 21:43 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً
شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.



نزاع القوة والقانون في العلاقات الدولية دراسة في العلاقات السياسية الاميركية العراقية

أ.م.د . توفيق نجم (*)
Tawfeeq.najim@gmail.com

المخلص

كان مسلكاً مشروعًا لجوء الأسرة الدولية متمثلة في الأمم المتحدة لاستخدام التدابير المنصوص عليها في الفصلين السادس والسابع من ميثاق الأمم المتحدة ضد العراق لآخرجه من الكويت ، بأعتبار انتهاكه قواعد القانون الدولي العام تستدعي اتخاذ تلك التدابير ، ولهذا فقد اتجهت الأسرة الدولية لتطبيق ماورد في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. ولم يك لها بعد ذلك من حجة للاستمرار باستخدام القوة حاله ، خصوصاً بعد التزامه بتنفيذ كافة القرارات الصادرة عن مجلس الأمن ، ذات الصلة بالموضوع .

بيد ان الولايات المتحدة الاميركية ظلت تعامل مع العراق بمنطق القوة منذ ذلك التاريخ مروراً باحتلاله عام ٢٠٠٣ وحتى الوقت الراهن . ولم تقم بواجبات الدولة الخالله تجاه العراق الذي وقع عليه الاحتلال طبقاً لما اقرته الاتفاقيات الدولية . والأمر من ذلك ان الحقائق اثبتت ان هذه الدولة العظمى مارست سرقة اموال العراق وثروته النفطية ، وانها ارست قواعد نظام سياسي هش لا يقوى على مواجهة التحديات ، ولم تقم هي بالتصدي الجدي لتلك التحديات طبقاً الى اتفاقية التعاون الاستراتيجي الموقعة بين البلدين مما يثير الغرابة . والواقع ان المعطيات الحالية تثير تساؤل جوهره هل سيقوى العراق على البقاء دولة واحدة ام انه سينتهي الى دول طوائف ، وهل ستتضمن الولايات المتحدة سلامه العراق الاقليمية.

المقدمة

انشغل تفكير الانسان عبر مراحل تطوره، في مجمل الظواهر من حوله. وعني بعد ذلك بوضع تصصيلات فكرية ، تدرجت في نضجها، حاول من خلالها تفسير مكون هذه الظواهر سواءً أكانت طبيعية ، او كانت ترتبط بالسلوك الانساني . ولم يك السلوك السياسي كأحد ابعاد السلوك

الانساني ، في منأى عن هذا الاهتمام . فلقد حظيت حركة المجتمعات والدول بقدر غير يسير من هذا الاهتمام الفكري . وكان للجهود الفكرية تجليات نظرية مفسرة للحركة السياسية في بعديها الداخلي والخارجي .

وما كان من الطبيعي ان يتاثر الفكر السياسي بالتطورات العلمية ، والتقدم التكنولوجي، وما احدثه هذه التطورات من تراكمات في مختلف المجالات . فانه تبعاً لذلك تعددت النظريات التي تفسر ظاهر الحركة السياسية . ولا مراء ان لكل منها حججها المدعاة عنها والمساندة لبنائها الفكري . وهذا وبسبب تعدد وتشابك العلاقات الدولية فإنه من الصعب الركون الى نظرية واحدة في تحليل هذه العلاقات . الا ان احداً لا يستطيع ان يقلل ما للقوة من دور في السياسات الدولية منذ بدايتها الاولى ، ولعل تاريخ العلاقات الدولية يؤكد ذلك . وفي عصرنا الراهن فإنه رغم العقبات التي تواجه استخدام القوة ، ورغم تنامي دور القانون في تنظيم العلاقات بين الدول ، واتساع نطاق الرأي العام المناهض للقوة ، الا ان كل هذا لم يغيب عن المسرح الدولي ظاهر القوة ولم يوقف استمرار اللجوء اليها.

وعلى ضوء تأثير القوة في مسار العلاقات السياسية الدولية ، والاتجاه المترنح الذي يتوجى اخضاع تلك العلاقات الى قواعد القانون الدولي ، فقد انطلق البحث في دراسة العلاقات السياسية الاميركية العراقية من زاويتين الاولى ، الاهتمام الاميركي بالمنطقة بشكل عام حيث ياتي التعامل الأميركي مع العراق مندرجاً في تعاملها على المستوى الاقليمي . ثم الاهتمام بالعراق بشكل خاص انطلاقاً من مواقف العراق من قضايا سياسية واقتصادية اقليمية توليه الولايات المتحدة الاميركية اهتمام خاص.

مشكلة البحث :

كان لاحتلال العراق تداعيات على المستوى الاقليمي تمثلت في الأضطرابات التي عمّت الوطن العربي ، ولم تزل . مما يثير التساؤلات عن مستقبل المنطقة بشكل عام بدأً بالعراق حيث ان معطيات الواقع السياسي ، في مستوى الدولي الذي ينعكس بالدور الاميركي . وفي مستوى الاقليمي الذي تعكسه سياسات اقليمية تمثل في دور كل من (اسرائيل) ايران ، تركيا وال سعودية ودول أخرى . وكذلك معطى ضعف النظام السياسي في العراق الذي لا ترقى به فرقاً فقط رؤية استراتيجية واحدة لقيادة الدولة ، بل ميل بعض الكتل السياسية نحو قوة اقليمية محددة تستمد منها الدعم في

مواقفها الداخلية، اي الاستقواء بالغير على الآخر . هذا الواقع يقود من الناحية المنطقية الى التساؤل عن مستقبل دولة العراق . وتلك هي المشكلة التي يتركز عليها البحث.

فرضية البحث :

وعلى اساس هذه المعطيات فاننا امام افتراض و (نقيض له) . **الافتراض الاول** ، هو نجاح الدور الأميركي في اعادة هيكلة المنطقة طبقاً لرؤية فكرية تقول بعجز الدولة بوضعها الحالي عن اداء دورها بما يضمن الاستقرار والتنمية والأمن وذلك بسبب طبيعة (التكوين) الاجتماعي لاغلب دولها وبهذه الحالة فإن البديل للدولة الحاضر في المنطقة دولاً ذات كيانات طائفية او اثنية. المقدمات التي يمكن ملاحظتها هي : ان الولايات المتحدة الأميركيه افلحت في تعاملها مع العراق منذ الاحتلال على اشاعة المنطق الطائفي حيث ان الانحراف نحو تغليب الولاء الضيق (الطائفي او الاثني) على الولاء الوطني اصبح حالة مألوفة الى حد ما . وقد بذا التأسيس لهذا المنطق منذ اشاعة مفهوم المكون على حساب مفهوم المواطنة ، دستوريًا و كذلك على صعيد تشكيل الحكومة (اعتماد المعاشرة) الذي ابتدعته سلطة الاحتلال تمهيداً لتجزئه هذا البلد . وجعل هذه السياسة منطلقاً للتعامل مع المنطقة ، التي تشهد توترات سياسية واجتماعية في اغلب دولها .

اما **الافتراض النقيض** اي امكانية احباط سياسة التقسيم فيتوقف على ادراك القوى الأقليمية في المنطقة ، ايران ، تركيا ، السعودية بان سياسة التقسيم الأميركيه لا تقف عند سوريا والعراق ولبنان ، اما طفالها هي الاخرى لوجود اقليات اثنية ومذهبية في كل منها وان اتجاه السياسة الأميركيه لتوظيف هذه الاقليات للتقسيم امر ممكن . وبالتالي فان افتراض هذا الادراك سيكون مؤداه احباط المشروع الأميركي للتعامل مع المنطقة بمدف اضعافها من خلال التقسيم .

بنية البحث :

توكيا للترابط بين اجزاء البحث تناولنا في الجزء الاول منه مفهوم القوة ، وتطور استخدامها في العلاقات الدولية . فيما تناولنا في الجزء الثاني دور القوة في السياسة الأميركيه من حيث روح الاستعداد ، ومن حيث الامكانيات ، وكيف انعكس هذا على صنع القرار السياسي الأميركي اي غلبة القوة عند تصميم السياسة الأميركيه تجاه الاقاليم في هذا المكان او ذاك من العالم . ومنها بشكل خاص التعامل مع المنطقة العربية . اما الجزء الثالث فقد انصرف الى متابعة السياسة

الأميركية حيال العراق ومظاهر القوة في التعامل . واخيرا فقد انتهى البحث بخلاصة واستنتاجات ثم توصيات تشدد على ان سياسة فرض الامر الواقع قد لا تدوم الى الابد .

المبحث الاول

القوة

المعنى وانماط الارتباط بالسلوك الدولي

اولا - تعريف القوة :

مثل اغلب المفاهيم والافكار الاساسية ، تعددت التعريفات المتداولة لمفهوم القوة Power ، وربما كان الدور الذي احتلته القوة في العلاقات الدولية وراء هذا التعدد . ويبعد انه لم يجر الاتفاق على تعريف للقوة محدد ومقبول من لدن الجميع ، بل اصبح اختيار معنٍ معين للمفهوم دون غيره انعكاساً لمصالح وقيم معينة^(١) . الا ان ذلك لا يعني من ايراد بعض التعريفات لهذا المفهوم . فقد عُرفت القوة في العلاقات الدولية بأنها " القدرة على احداث التغيير ، او مقاومته ، او انها القدرة بالحصول على ما ترغب "^(٢) . وعرفت ايضاً بأنها" قدرة التأثير في سلوك الدول الأخرى، بما يخدم مصالح او اغراض الدولة الممتلكة للقوة"^(٣) . ويعرفها معجم المصطلحات السياسية بأنها "القدرة على التأثير في الآخرين بالطريقة المرغوب فيها"^(٤) . ويعرفها قاموس ويستر على أنها "السيطرة على الآخرين"^(٥) . وهناك تعريف اخر لكتاب غربيين لا تخرج عن هذا المعنى لذا آثرنا عدم تكرارها^(٦) .

ويلاحظ ان هذه التعريفات تجعل من القوة مرادفاً لمعنى القدرة Capability مثلا قدرة الدولة (أ) في التأثير على الدولة (ب) لتحقيق اهداف معينة ترغب (أ) الحصول عليها من (ب) والواقع ان هذا يضعنا في مواجهة سؤال ذو اهمية ، تكمن الاجابة عليه من الفصل بين معنى القوة ومكناتها . جوهر السؤال هو ما هي طبيعة مكنات التأثير التي تمتلكها الدولة (أ) والتي يتبع استخدامها قدرة التأثير على دولة (ب) يجيب الباحثون بالقول ان هذه المكنات هي مجموعة عناصر جغرافية ، بشرية ، اقتصادية ، ثقافية ، عسكرية ومعنوية ، ويطلقون على كل هذه العناصر مصطلح " عوامل السياسة الخارجية "^(٧) . ويعدهم في الوقت ذاته عناصر لقوة الدولة Elements of power لان القوة مفهوماً مركب . ويسميهما اخرين " وسائل التأثير "

بالاضافة الى هذه العناصر او الوسائل . يسود لدينا الاعتقاد ان ثمة عوامل او وسائل اخرى يمكن اضافتها الى مكبات التأثير سالفه الذكر منها شرعية النظام السياسي ومشروعيته ، اي قوله شعبيا ، لان مؤدى الشرعية هو ايجاد راي عام سائد للقرار السياسي على كلا المستويين الداخلي والخارجي . كما يمكن اضافة كفاءة المؤسسين الدبلوماسية والدعائية للدولة الى تلك المكبات . لا سيما ان قوة الدولة تتوقف بالنتيجة النهائية على براعة استخدام هذه العناصر مجتمعة مع عدم اغفال الطبيعة الديناميكية لأى منها . فالامر برمته يتوقف على التوظيف الفعال لعناصر القوة بما يتافق - كما يقول كوبلان - مع الهدف اي " من يستخدم ، وبأي الادوات ، وضد من ، ولتحقيق اي الاهداف " (٩) اي المهارة في توظيف القدرات .

ولا ريب ان استخدام الدول لمناهج البحث العلمي ، وايلاء المراكز البحثية اهمية خاصة يُعد بالنتيجة النهائية معيارا لقوة الدولة . لان مثل هذا النهج يوفر امكانية ادارة الدولة استنادا الى اسس علمية وادارية حديثة ، فالنظام المتقدم للتعليم التكنولوجي لازمه من اجل قوة الدولة على المدى البعيد . فهو يوفر قوام قوة المجتمع وحيويته ، ومن دونه تذوي كل انواع القوة الاخرى وتأفل (١٠) .

وقد تفتقر الدولة الى بعض عناصر القوة ، لكنها تستطيع التعويض عن ضعف القوة لديها عبر الاستخدام الامثل لعناصر القوة المتحققة الاخرى . وهنا تلعب كفاءة المؤسسات السياسية وغير السياسية دورا فاعلا في التعويض عن النقص في هذا او ذاك من عناصر القوة . فالibanan مثلًا حين تمارس التأثير على الآخرين لا يرجح لديها عنصر القوة العسكرية على فاعلية العامل الاقتصادي بالقياس مع الدول الأخرى . فيما يرجح العامل العسكري لدى الولايات المتحدة الاميركية على العامل الاقتصادي رغم ما تتمتع به من قوة اقتصادية . وبصدق الامر على الاتحاد السوفيتي قبل تفككه فقد طور قوة عسكرية عظيمة ، في حين بقيت قوته الاقتصادية متدنية قياسا بالدول الرأسمالية .

وعلى اية حال فإن تعريف القوة شيء ، وهي في الواقع العملي شيء آخر . ذلك ان الاستخدام الامثل للقوة والوصول الى غايتها يتوقف على ادراك العلاقة بين مكوناتها عند الأستخدام ، باعتبار ان هذه المكونات متغيرات . فلا يمكن تقدير القوة واقعيا الا في حال

استخدامها فعلاً . ومن هنا لابد من القول ان عناصر القوة لدولٍ ما تبقى نسبية ، وهي دائماً في حالة مقارنة بما تملكه الدول الأخرى وخصوصاً المجاورة^(١١) .

ثانياً - انماط ارتباط القوة بالسلوك الدولي :

من بداهة القول ان استخدام القوة واقعة ملزمة للانسان . فقد جا إليها منذ بواكير حياته الأولى للتأثير في الأشياء من حوله بجذب ايجاد بيئه ملائمة لديمومة حياته . كما انه استخدمها ضد الآخرين من بني جنسه بجذب الوصول الى غاياته . وكما هي لازمة لحياة الانسان الفرد فقد كانت كذلك للمجتمعات . اذ احتلت القوة في التكوينات الاجتماعية ذات الأهمية . غالباً ما كانت المحرك للنظام السائد في تلك المجتمعات . فهي المنشئة للحق وهي التي تحميء ، وهي الحكم في كل خصومة .

ولقد وثبتت هذه الأهمية مسار التطور الاجتماعي والسياسي ، فكان للقوة اثراً البارز في هذا التطور . يتضح ذلك جلياً في ان الفكر السياسي الذي عني بالتأصيل لفكرة نشوء الدولة كان قد افرد للقوة مرتكزاً فكريأ . اذ تعتبر نظرية القوة احدى النظريات التي تولت تفسير نشوء الدولة ككيان قانوني وسياسي^(١٢) .

وبظهور الدولة واتساع القضايا التي تهم بها . وبسبب التنافس الدولي على الموارد الاقتصادية فقد تبنت القوة في العلاقات الدولية ، وتنامت وتيرة الصراع الدولي . وما الحروب التي خاضتها المجتمعات والدول الا مثل السافر المغير عن الصراع . وربما يفيد للتتأكد على ذلك ان نقتبس في هذا الموضع ما ذهبت اليه دراسة اعدتها مؤسسة كارنجي للسلام، التي تضمنت احصاءً للحروب عبر التاريخ كشفت الدراسة ان البشرية منذ ان بدأ الانسان بتدوين الواقع وكتابة الاحداث حتى نهاية الحرب العالمية الثانية قد شهدت ٤٥٣١ حرباً، وان العالم نُكِبَ منذ العام ١٩٤٥ وحتى نهاية القرن المنصرم بأكثر من مائة حرب او نزاع مسلح^(١٣) .

ومن بداهة القول ان لا حرب دون سبب^(١٤) . وسواء أكانت الحرب ذات دوافع ايديولوجية مهددة للحضارة^(١٥) او اها ذات دوافع سياسية ترمي الى التوسيع الامبراطوري^(١٦) فان القوة وال الحرب هي وسيلة مركزية لسياسة الحكومات^(١٧) او ان الحرب كما يقول كلاوزفيتز " مواصلة السياسة بأدوات اخرى "^(١٨) ومعنى ذلك ان عدم غياب القوة عن مسرح العلاقات السياسية الدولية هو من ثوابت النظام الدولي بكل مواجهة مهما اختلفت طبيعة ومستوى استخدامها .

فكيف نظمت الدول القوة لديها بأعتبار اهمية دورها في السياسة الخارجية ، وما هي انماطها ؟ هذا ما سنتناوله في السطور التالية .

يقصد بانماط القوة Patterns of power الكيفية او (الطرق) التي تستخدمها الدولة في تنظيم قواها من اجل حماية امنها وتعظيمه ، وتحقيق مصالحها القومية وبالتالي فأن معنى النمط لا ينطوي على حسلب للأمكانات فقط بل ان اختيار اي دولة لاي من الانماط التي سنتناولها اناها يخضع لمعايير دقيقة ابرزها ، تقدير الدولة لمصالحها القومية ، وادرakahا لمصالح الدول الأخرى ، ثم تقويمها لعناصر قوتها بالمقارنة مع الآخرين ، اي قوة وقدرات الدول الأخرى^(١٩) ولقد عرفت الدول في علاقتها ثلاثة انماط للقوة هي^(٢٠) .

١ - النمط القائم على فكرة الاعتماد على الذات -Pattern of self

ويسمى ايضا بالنمط الانفرادي Unilateralism والدولة بوجب هذا النمط تتأى بنفسها عن المشاركة في الشؤون الدولية . فتنتهج احدى سياستين ، العزلة او سياسة الحياد . لكن اختيارها لاي من النهجين اناها يتقرر في ضوء تحقق عوامل ساندة مثل هذه السياسة . فأن تحرر الدولة من اي خطر ، وما تملكه من قوة ذاتية عالية ، وتحقق اجماع سياسي ساند لمواجهة تحديات السياسة الخارجية ، مع وجود اعتبارات جيوستراتيجية حصينة للدولة . كلها عوامل تمكن الدولة من اعتماد نهج العزلة او الحياد^(٢١) . لقد انتهت الولايات المتحدة الاميركية في فترات من تاريخها السياسي سياسة العزلة ، ولم تنغمس بشكل فعال في الصراعات الدولية حتى اواخر الحرب العالمية الاولى . كما انتهت كل من السويد وسويسرا سياسة الحياد ايضا .

بيد انه لابد من القول ان صور الاعتماد على الذات لا تعكسها سياسة العزلة او الحياد . ذلك ان مسألة عزوف الدول عن الانخراط في الشؤون الدولية لم تُعد ممكنة في ظل تنامي القضايا التي تشكل مضمون العلاقات الدولية . لذلك فأن الدولة التي يواجه امنها القومي تحديات جديدة تفوق عناصر قوتها الذاتية قد تجد نفسها في ظروف استثنائية بحاجة الى التحالف مع قوى اخرى لتعزيز قوتها من خلال هذا المسلك . وفي غير ذلك قد يفضي هذا النمط الى سباق في التسلح فالدولة التي تندع الى الاعتماد على امكانات القوة لديها يحفزها تفوق الآخرين من حولها لزيادة قوتها بما يفوق - او على الاقل - يتكافئ مع قوة هؤلاء . وعلى هذا الاساس يمكن

القول ان النمط القائم على فكرة الاعتماد على الذات لم يُعد ممكناً وبشكل خاص للدول محدودة القوة .

٢ - نمط التحالف : Alliance pattern

اكثر لتنظيم استخدام القوة لديها في اطار غايته حماية وضمان امن كل طرف ينتمي الى الحلف من خلال اجراءات جوهرها تقديم العون لاي من الدول المتحالفه في حال تعرض امنها للتهديد . فضلا عن ان نمط القوة في اطار التحالف لا تتحصر اهدافه في حماية الامن وحسب . اما يرتقي بأهتمام الحلف الى مستوى رعاية الدول المتحالفه مصالحها الذاتية المشتركة . ذلك ان الشابه في الاهداف والمصالح القومية للدول تدفعها نحو التحالف . ففي الوقت الذي تهدف فيه التحالفات الى المحافظة على اوضاع التوازن القائمه او اجراء تعديل عليها ، فهذا يهدف الى جانب الامن حماية المصالح الاخرى للدول الاطراف في التحالف *

ان نمط القوة التحالفى قد يكون على مستوى دولي او اقليمي ، وقد يكون رسمي تنشئه معاهدة دولية معلنـة، مثل معاهدة الناتو ، او معاهدة حلف وارشو المنحل . وقد لا يكون رسميا ، بمعنى انه يتخذ طابع الاتفاق السري بين القادة^(٢٢) . وقد تتعقد الاحلاف بين دول متباينة القوة ، او ان تتفوق دولة ما على سواها من الدول الاخرى في التحالف . حيث يكون للدولة الاقوى دورا بصنع قرارات الحلف ويُسمى فقهاء القانون الدولي هذه الحالة شراكة الاسد **Socieats Leonia**^(٢٣) ومعناه ان الدول الاقل قوة في الحلف تتماشى مع اراده الدولة الاقوى . وربما يعكس حلف الناتو هذا النوع من الشراكة ، وذلك ما ذهب اليه كيسنجر بقوله " جرى التسليم بقيادة الولايات المتحدة الاميركية من قبل اوروبا مقابل حصولها على حماية اميركا النوبية ... وقد قامت بعض اطراف الحلف ببناء قواها العسكرية لا من اجل ايجاد قوة اضافية بل لامتلاك صوت في قرارات الحلف "^(٤)

٣ - النمط القائم على فكرة الامن الجماعي : Collective Security

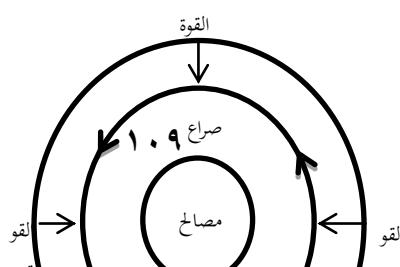
Pattern : يقوم هذا النمط على تحشيد القوة واستخدامها بثقل كبير ضد قوة اخرى معتدية . ان نظام الامن الجماعي الذي ينطوي على مجموعة آليات تنظم القوة وتحدد دواعي استخدامها ، اما يستند الى مرتکز قانوني يحدد اطاراً لأجراءاتِ منع وقوع العدوان ، او قمعه حال وقوعه وتغیر ^{**}كيفية مواجحته

ان نمط القوة في نظام الامن الجماعي يختلف عنه في نمط التحالف . ففي الوقت الذي يتوكى الحلف ضمان اهداف محددة تشكل محور اهتمام الدول المتحالفه . فإن نظام الامن الجماعي يتوكى حماية مصالح الدول كافة . كما ان هناك وجه اخر للاختلاف جوهره ان نمط القوة في صيغة التحالف يقود بالنتيجة النهائية الى الصراع . فالحلف عادة موجه نحو حلٍ اخر . في حين ان نمط القوة طبقاً لمفهوم الامن الجماعي غايته الكل . واذا كانت نتيجة التحالف الصراع ، فإن الامن الجماعي يستدعي التعاون بين الكل لتحقيق غايات تكتم بها الاسرة الدولية لقد ظهر نمط استخدام القوة لتحقيق الامن الجماعي لاول مرة بعد الحرب العالمية الاولى ، حيث تضمن عهد عصبة الامم اطاراً قانوني لكيفية استخدام القوة ، تطور هذا الاطار لاحقاً بما اتى عليه ميثاق الامم المتحدة من ضوابط وأجراءات ترشد الى الكيفية التي بوجها تستخدم القوة ، وذلك ما سنتناوله في موضع اخر من البحث .

ثالثاً - الاصول الفكرية لأثر القوة والقانون في العلاقات الدولية :

عني مفكرو السياسة وعلمائها بالتأصيل الفكري وذلك بوضع نظريات تحليل العلاقات السياسية الدولية . وكانت الواقعية Realism واحدة من ثمار هذه الجهود . والواقعية بمعناها العام ، وكما يعرفها قاموس ويبيستر ، فلسفة تذهب الى القول ان المعرفة بشكل عام لا بد ان تتصل بالواقع الحقيقي ، ابداً النزعة او الميل لمواجهة الحقائق عملياً بعيداً عن التصور او التخييل^(٢٥) وهي بالمعنى السياسي دعوة الى فهم ، وتفسير السياسة الدولية كما هي عليه ، لا كما يرغب المرأة ان تكون عليه^(٢٦) . ولقد ارست هذه النظرية تصوراً لها الفكرة من خلال ملاحظة وتحليل السلوك الدولي عبر التاريخ ، وهي بناءً على ذلك استقرت مادتها الخام من تاريخ العلاقات الدولية لتصل الى التعميمات المرتبطة بالسلوك الدولي^(٢٧) . وابد ان ابين في هذا الموضوع باني لست بصدّد استعراض النظرية كما اصل لها فلاسفتها بقدر ما اهتم بالوقوف على مرتذاتها السياسية في تحليل العلاقات الدولية ، وكشف مساراً لها

ان جوهر الواقعية وركنها الركين كما كتب مورغنشتاو ، قوله بان للدول مصالح لا مجال لاغفالها . وبها تهتم في رسم مسارات سياستها الخارجية . ونتيجة لتعارض المصالح بين الدول ينشأ الصراع Struggle ، والصراع يجب ان تعززه القوة باسنادها الدائم . وهكذا تجد الدول ذواها



في صراع متصل من أجل القوة لكي تتحقق مصالحها^(٢٨) . وربما يوضح الشكل أدناه طبيعة حركة الدول بهذا الشأن.

فالصراع يدور حول المصالح تحركه بذلك القوة . ولكي تتحقق الغلبة في الصراع فإنه لا بد من تعزيز القوة ذاتها بعناصر مضافة، وهكذا يقود الصراع حول المصالح إلى صراع حول القوة وبهذا المعنى تتبدل القوة الوسيلة الأدوات مع القوة الغاية . الا ان الدور الاعظم على المسرح هو للقوة^(٢٩) . وتجادل الواقعية السياسية بأن التجربة تظهر على نحو جلي ان النزاع متصل بين الغاية^(٣٠) . وتجادل الواقعية السياسية بأن التجربة تظهر على نحو جلي ان النزاع متصل بين الأفراد، وكذلك الجماعات . و ان من الصائب والملزم الاستعداد للتعامل مع مثل هذه النزاعات ، فلا خيار دون ذلك . و يصبح مؤدي ذلكان القوة والأمن هما هاجسا اتباعاً عن هذه النظرية فمن دون القوة لا أمن في العلاقات الدولية .^(٣١) . ولذلك يعتمد كافة الواقعيون فهم ماكس ويبر للقوة على " انها اقتناص الفرص لفرض الارادة على من يقاومها في كنف العلاقات الاجتماعية بصرف النظر عما تستند اليه هذه الفرصة ".^(٣٢) ولهذه الانتقادات الموجة الى اصل النظرية من حيث تأسيسها على فهم خاص للطبيعة البشرية ، وتعيمم ذلك على الدولة في سلوكها . فقد تبني (كينث والتر) الذي ارتبط باسمه مفهوم الواقعية الجديدة او البنوية اطروحة ان الحرب لا ترجع الى الطبيعة البشرية ولا الى البنية الداخلية للدولة بل الى فوضى النظام الدولي . فقضية السلام والحرب ينظر اليها كينث مستندا الى نظام السوق . وبالتالي فالنظام الدولي عنده اشبه بنظام السوق ، والدول تشبه الشركات الخاضعة لقواعد (اللهم نفسي) Self-help فالنظام الدولي مثل السوق ونظرية الأحتكار اي هيمنة عدد محدود من الشركات . ويدهب والتر الى ان بنية النظام وطبيعته

الفوضوية هي العنصر الاهم في تفسير النظام الدولي.^(٣٢) وعلى العموم فإن الواقعين ينتقدون وجهات نظر الليبراليون والمثاليين حول انشاء نظام عالمي جديد يضمنه القانون الدولي .

وخلال الواقعية ، تبنت المثالية Idealism مثلاً اقام عليها فقهاء القانون وعلماء السياسة تفسيرهم للعلاقات الدولية . جوهر هذه المثل هو ان تنظيم العلاقات بين الدول يتطلب اخضاع السلوك الدولي الى قواعد القانون الدولي ، وتجنب الحروب كوسيلة حل المنازعات الدولية ، لا بل ان فلاسفه المثالية يرون ان صحة الحكم بشكل عام ، لا يرتبط بالقواعد القانونية وحسب . بل يؤكدون على ان صحة وخطاء السلوك الإنساني يجب ان يقرر بالأصل في اطار القيم الأخلاقية والانسانية.^(٣٣) ويؤيد المثاليين على انتقادات الواقعيين ، بأن السياسة الدولية اذا كانت لا تطابع الارادة الخيرة ، فهي في الوقت ذاته لا تطابع قوى الشر ايضا . وان النظر الى السياسة الدولية من زاوية الصراع هي نظرية جشعة وفاحشة . وان فشل جهود السلام عن طريق القانون في بعض المفاصل التاريخية ، يجب ألا يدفع نحو تبني احكام مطلقة تعم الفشل.^(٣٤) وكما يستند الواقعيون الى التاريخ لتدعم رؤيتهم النظرية ، فإن المثاليون يشهدون التاريخ المعاصر على ان المجتمع الدولي يرفض كل من حاول فرض سيادته على العالم بالقوة . وان الاتجاه نحو التفاهم والتعاون في الميادين السياسية وغيرها قضية يفرضها مستقبل البشرية ومصيرها . وبناءً على هذه التصورات فإن المثاليين يوجّون أن تكون الأخلاقيات لا المصالح ، الدليل المرشد للعلاقات الدولية .^(٣٥)

وبالرغم من الانتقادات.^(٣٦) التي وجهت للواقعية بتأكيدها على دور القوة في العلاقات الدولية . غير ان الواقع يؤكد ان القوة ما زالت تفعل في توجيه مسار العلاقات . فقد كانت ممارسة القوة وما زالت ملزمة للسلوك الانساني ، وهي ما زالت ملزمة للسلوك الدولي ايضا ، وذلك ما يفسر اجماع علماء السياسة على عدم اغفال ما للقوة من اهمية في العلاقات الدولية.^(٣٧) غير ان ظاهرة الصراع في العلاقات بين الدول تقابلها في ذات الوقت ظاهرة التعاون . فقد تناهى الادراك لدى فقهاء القانون وعلماء السياسة بضرورة التعاون لتجنب الحروب ونتائجها . وربما يعكس مثل هذا الادراك ما احتوته ديباجة ميثاق منظمة اليونسكو النص القائل " لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر ، ففي عقولهم يجب ان تبني حضور السلام " . لقد اتسعت ظاهرة التعاون بين وحدات المجتمع الدولي في مختلف ميادين العلاقات الدولية . وهذه الظاهرة وان بدلت اقليمية النطاق الا انها آخذة بالانتشار على نطاق الدولي . يترجم ذلك الميل الى ابرام المعاهدات

الدولية لتنظيم المصالح المشتركة بين الدول في اكثر من ميدان . وكذلك الاتجاه الى مأسسة هذا التعاون من خلال انشاء المنظمات الدولية العامة والمتخصصة التي يجري في نطاقها تنسيق السياسات والمواقف لتحقيق المصالح المشتركة وتجنب الصراع حولها . و لما كان من غير الممكن الوصول الى مجتمع دولي خال من الصراع والعنف ، فقد نما الاتجاه لتقنين استخدام القوة . وذلك ما اتت عليه مواثيق المنظمات الدولية ، وهو ما سنتناوله بالتوسيع فيما سيأتي .

رابعا - القوة في عصر التنظيم الدولي : القانون في مواجهة القوة

رغم ان ماضي العلاقات الدولية وحاضرها يظهران ما للقوة من دور في التفاعلات الدولية مما لا يدع مجالا لاغفال هذا الدور ، الا انه يمكن القول ان دور القوة ليس مطلقا في مسار تلك العلاقات . فشمة هناك قيود اخلاقية واقتصادية وقانونية وسياسية، تحد من استعمال القوة وتحول دون اللجوء اليها وأن هذه القيود ائما تفسح مجالا للوسائل السلمية في حل المنازعات الدولية . (٣٨) لقد تناهيا لادراك بخطورة نتائج الحروب على المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، كما ادركت الدول ايضا ان اخضاع بعضها لارادة البعض الاخر بالقوة مسألة غير قابلة للاستمرار . ولا تُنشئ نظام دولي مستقر . فالدولة المقهورة بالحرب وان تظاهرت بالرضا ، او القبول بالوضع الراهن **Status quo** الا ائما ضمننا لا ترضي بسياسة الأمر الواقع **Policy of fait accomplie** . لقد اندلعت الحربين العالميتين عن عدم الرضا بالوضع الراهن حينذاك . وانطلاقا مما فرضته تفاعلات تلك المرحلة من تاريخ العلاقات الدولية خص التفكير بضرورة اخضاع العلاقات الدولية الى قواعد قانونية اكثر تطورا من سابقتها . وجراء الجهد الذي بذلت بهذا الخصوص انبثقت عصبة الامم كتنظيم دولي يتم في اطاره تقنين كيفية اللجوء الى استخدام القوة المسلحة . وبسبب اخفاق العصبة في منع وقوع الحرب العالمية الثانية ، فقد انشأت منظمة الامم المتحدة التي منعت التهديد باستخدام القوة او اللجوء الى استخدامها كمبدأ ثابت . واما اجازت اللجوء اليها في حالة واحدة . وسوف نتابع ضوابط استخدام القوة في ميثافي كلا المنظمتين .

١ - استخدام القوة طبقا لعهد عصبة الامم:

أنشأت عصبة الامم في نيسان ١٩١٩ ، ولا ريب ان لهذا التاريخ معنى يرتبط بخاصيص النظام الدولي في تلك المرحلة ، حيث يُعتبر عدم الاستقرار واحدا من ابرز تلك الخصائص . وقد انتهت هذه المرحلة باندلاع الحرب العالمية الثانية . ولما كانت الأحكام والأوصاب هي ما يرافق

الحروب وبعقبها ، فان من الطبيعي ان تستنهض هذه النتائج قيمة السلام في نفوس البشر وتدفع في الوقت ذاته التعلق باهداب القانون ، واعلاء دوره في تسوية المنازعات الدولية . والى هذا فقد مضى عهد عصبة الامم الا انه لم يك قاطعا في تحريم اللجوء الى استخدام القوة المسلحة ، ورثما كانت علة ذلك من الناحية القانونية ان العهد لم يحرم الحرب اصلا . فالعهد في المادة (١٢) لم يمنع الدول الاعضاء من خوض غمار الحرب ، بقدرما اكتفى بتحديد اجراءآتها . فهو منع اللجوء الى الحرب ما لم تنقض ثلاثة اشهر على فشل محاولة حل النزاع سلميا . ومع ان المادة (١٥) تضمنت تعهدات واجراءات بعدم اللجوء الى الحرب طالما ان الوسائل السلمية لم تستخدم ، وان المادة (١٦) قد تضمنت عقوبات ضد العدو الذي يلجأ الى الحرب وينتهك التعهدات المنصوص عليها في العهد ، لكنها اجازت الحرب اذا ما فشلت تلك الاجراءات . الامر الذي يعني بالنتيجة المهاية غلبة منطق القوة على منطق القانون ، وكان اندلاع الحرب العالمية الثانية تصديقا لتلك الغلبة .

٢ - استخدام القوة طبقا لميثاق الامم المتحدة :

خلال سني الحرب العالمية الثانية ، انشغل رجال القانون ورجال السياسة من قادة الدول الكبرى في امررين ، السعي لاخاء الحرب ، ووضع اطار قانوني ينظم العلاقات الدولية ، وينظم كيفية التعامل مع النزاعات الدولية . وكذلك كيفية استخدام القوة من حيث (متى وكيف) . وقد تتابعت لهذا الغرض سلسلة مؤتمرات انتهت بتوقيع ميثاق الامم المتحدة في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ . ان الاصل كما نص عليه الميثاق هو الامتناع عن التهديد بالقوة او استخدامها فعلا ، ضد سلامة الاراضي ، او الاستقلال السياسي لاي دولة على وجه لا يتفق ومقاصد الامم المتحدة^(٣٩) وقد تناول الميثاق في الفصلين السادس والسابع اجراءات حل المنازعات الدولية . فقد اوجب في الفصل السادس على اطراف اي نزاع من شأنه ان يعرض حفظ السلم والأمن الدوليين للخطر ان يلتمسوا حلهم بالطرق السلمية . اما الفصل السابع فقد اجاز استخدام الجماعي للقوة ، ولكن بعد نفاذ اجراءات تسقيف اللجوء الى استخدامها فعلا . بمعنى ان ثمة اجراءات تتخد لثنى الدولة التي عمدها لاتخاذ موقف او قامت بدعوان من شأنه ان يهدد السلم والأمن الدوليين ، وفي حال عدم الوصول الى هذه الغاية يتم الاستخدام الفعلى للقوة . ومع هذا التقييد لاستخدام القوة لكن ما يمكن ملاحظته ، هو غلبة منطق القوة على منطق القانون يتجلى هذا بوضوح في (أ) حق النقض الممنوح للدول دائمة العضوية في مجلس الامن ، الذي يتقطع مع مبدأ المساواة المشار اليه

في الفقرة الأولى من المادة الثانية من الميثاق العالمي تنص على " تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها ". فلا ريب ان صياغة الميثاق على هذا النحو عكست ارادة المنتصر في الحرب

ورغم ما شهده النظام الدولي من تطورات تمثل بتغير موقع بعض الدول من حيث التأثير في النظام الدولي ، وظهور وحدات ليست دولية واضحة التأثير في تفاعلات النظام . فان الدول الخمسة دائمة العضوية ظلت هي من يقرر ان الحالة او الوضع المعروض على مجلس الأمن من شأنه ان يهدد السلم والأمن الدولي ام انه ليس كذلك ، وكان الجدل الذي يدور في مجلس الأمن حول هذا الأمر وما زال ينبع من استراتيجيات متضادرة ، أكثر مما يركز على الاهتمام الحقيقي بالقضايا التي تشكل مصدر للنزاعات والأحتزاب بين الدول . ويمكن ان يشار بهذا الخصوص الى المنهج الثابت للولايات المتحدة الأمريكية باستخدام حق النقض ضد اي قرار يدين السياسة الإسرائيلية . ولا ريب ان المساندة الأمريكية لإسرائيل دبلوماسيا وعسكريا ، سببها موضع هذه الدولة في سياق التعامل الاستراتيجي الأمريكي مع المنطقة العربية ، بل وحتى حيال الاتحاد السوفيتي قبل ان يتفكك.

يمكن اجمال ما تقدم باثر القوة في العلاقات الدولية ما زال فاعلا . فلم يخل مسرح هذه العلاقات من ظاهرة الصراع حد الأحتزاب ، او انه لم يعد من النزاعات المسلحة بين قوى محلية مدعومة عسكريا من اطراف دولية . لكن هذا الواقع ليس هو السمة المتفورة في النظام الدولي . فالواقع الدولي يشهد مسعى يهدف الى تعقيد العلاقات الدولية . اي اخضاعها لقواعد القانون الدولي ، وما ت Kami ظهور المنظمات الدولية الا تعبيرا عن ذلك . وقدر تعلق الأمر بالمعاهدات التي انشأت منظمات عامة (عهد عصبة الامم وميثاق الأمم المتحدة) نلحظ ان الموقف من القوة قد تطور على نحو (١) عدم تحريم استخدام القوة وهذا ناتج عن عدم تحريم الحرب . (٢) تحريم استخدامها وهذا من المبادئ الثابتة . (٣) استخدام القوة بعد نفاذ امكانية الوسائل السلمية في حل النزاعات . ولكي يكون الاستخدام مشروعا ينبغي ان يكون جماعيا .

بعد هذا العرض ملئ القوة ، واصولها الفكرية ، واغاظ استخدمها ، والقيود التي يسعى القانون ان يوقعها على من يستخدمها . وقبل الدخول الى البحث الثاني الذي يتناول موضع القوة في السياسة الأمريكية ، ساعرض بأيجاز لأراء اثنين من منظري الواقعية السياسية الأمريكيين

لأعتقد بان افكارها انعكست في تضخيم ارتباط القوة بالسياسة الاميركية بشكل واضح. وهم جورج كينان ، وهنري كيسنجر. فلقد كان لأفكار كلا الرجلين آثارها على صياغة السياسة الاميركية وهيكلة استراتيجيتها مذ ان وضع كينان سياسة الاحتواء عام حتى الوقت الراهن الذي قدم فيه كيسنجر تصوراته عن النظام الدولي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، وما يجب على الولايات المتحدة ان تتهيئ له في ظل متغيرات نظام لا يعرف الاستقرار في بعض المناطق من العالم وبشكل خاص الفضاء الآسيوي.

لا يخرج كينان عن غيره من الواقعيين ، بأعتماد التاريخ متکاً يستند اليه في بناء نظريته . فلقد رکز دراسته على الدبلوماسية الاميركية ، ملحوظتين . الاولى من الثورة الاميركية حتى منتصف القرن التاسع عشر .اما الثانية فقد تلت ذلك لتمتد الى فترة الحرب الباردة . وفي كلا المراحلتين اعتبر كينان ان حماية الوجود الحادي للدولة ، وتشجيع وحماية مصالح افرادها في الخارج من الثوابت . وعن هذه المصالح ، وبشكل خاص النفط منها بقول انا مواردنا نحن ولنام علينا ان نحميها . وخلال المرحلة الاولى ، يقرر كينان ان رجال الدولة تعاملوا بوضوح وثقة مع حقائق القوة استجابة للاحتياجات المنطقية لوضع اميركا في ذلك الوقت .اما في المرحلة الثانية فقد رصد غياب عامل القوة واحلال بدائل اخلاقية وقانونية . فرضتها ظروف جغرافية انفصالت اميركا عن اوروبا ، وسياسية هي ان اميركا في ذلك الوقت محامية بالأسطول البريطاني . ان انعكاسات نظرية كينان على السياسة الاميركية تتمثل بالأتي .^(٤٠)

١ - انه ينكر على الاميركيين صلاحية الاطر القانونية المنظمة للعلاقات على الصعيد الداخلي ، ومحاولة تطبيقها على علاقاتها الخارجية ، وهو ما يسميه بالمنهج القانوني ، اذ يرى فيه تحدیداً للتطلعات القومية . ولذلك فهو يؤسس اطروحته الفكرية على اساس ان الفصل بين المعايير الا خلائية وحركة الدولة على الصعيد الخارجي ضرورة لا يمكن اغفالها " فليس ثمة صلة بين المبادئ الأخلاقية والتحرك الخارجي

٢ - يرفض مفهوم العلاقات الدولية الذي يؤدي بالدولة لأن تعتبر اهدافها ، اهدافاً اخلاقية . ويقرر ان الحرب التي تعلن باسم المبادئ الأخلاقية العليا تكون نهايتها شكلاً من اشكال الهيمنة .

اما هنري كيسنجر فقد بنى نظريته على دراسة العلاقات الدولية وذلك على مراحلتين .
الاولى مرحلة ما قبل الحرب الباردة ويعرض خلالها لنماذجين من نظام التفاعلات الدولية هما (١) نموذج النظام المستقر : وكونه مستقر فإنه لا يعني رغبة اطرافه بالسلام ، اكثر مما يدل على انه اتفاق دولي حول ، طبيعة الاجراءات المستخدمة ، والأهداف ، ثم السبل المسموح بها في السياسة الخارجية . وان هذا الاتفاق يمنح النظام شرعنته. وان وصفه بالمستقر لا يعني خلوه من النزاعات الدولية بل انه يحد منها . (٢) نموذج النظام غير المستقر ، ولا يفهم هذا النموذج الا بالعودة الى طبيعة سابقه ، اي نموذج النظام المستقر . ويفك كيسنجر انه في اي نظام دولي توجد قوة او قوى غير قانعة بما هي عليه . وبالتالي فهي تسعى الى تثوير النظام وجعله غير مستقر. ولكي نعود بالنظام الى الاستقرار فأن الامر يتطلب التفاوض ، فضلا عن الاستعداد لاستخدام القوة مع تحسب للحرب الشاملة التي تحدد الوضع القائم ثم العودة الى توازن القوى. (٤١)

وفي المرحلة الثانية ، اي مرحلة ما بعد الحرب الباردة . فيمكن فهم واقعية كيسنجر بذات السياق الفكري السابق. اي الخضوع لسنة التغيير ، حيث يؤكد على الطبيعة المتغيرة للبيئة الدولية . ويرى ان الأضطرابات الحاصلة في الواقع المعاصر ليست انقطاعات مؤقتة لوضع (خير) بقدر ما تدل على تحولات حتمية للنظام الدولي لأسباب منها ،تغيرات في البيئة الداخلية لكثير من المشاركين الأساسية في النظام ، او العناصر الأساسية فيه واحفاء الديocratية على السياسة وعملة الاقتصاد وآنية وسرعة الاتصالات (٤٢)

ويستخلص من تحليله للطبيعة المتغيرة للبيئة الدولية ، ان الدولة القومية بدأت تدرك ان حجمها غير كافٍ ليؤهلها للعب دور عالمي يكفل مصالحها . ولذا اتجهت نحو التجمع في وحدات اكبر تقابلها اصداد . ويقدم آسياً مثلاً على هذه الوحدات وضدها الصين واليابان، وربما مستقبلاً الهند . كذلك يقدم الاتحاد الأوروبي وضده الولايات المتحدة الأميركيّة ومرکوسور*. ويخلص ان كل هذه المتغيرات البيئية ذات الطابع الجيوسياسي سوف تأتي بعداوات جديدة حتى لو تم التغلب على العداوات التقليدية . الأمر الذي يتطلب من الولايات المتحدة الأميركيّة التهيّء لمواجهة المستجد من العداء . (٤٣) وفي هذا الأطار من الرؤية لمصالح الولايات المتحدة كما عبر عنها كينان . يتحدد موقف كيسنجر من هذه المصالح ايضا ، بل ان كيسنجر يربط بين حماية تلك المصالح لا لأنها ترتبط بالاقتصاد الأميركي وحسب بل انها تحول دون منافسة قوى الفضاء الأسوى للولايات المتحدة.

المبحث الثاني

القوة في السياسة الأمريكية

الأستعداد وأثر الأمكانات

تحتل القوة أهمية كبيرة في السياسة الأمريكية . فليس ثمة قيد يحول دون الولايات المتحدة الأمريكية من استخدام القوة حماية مصالحها الحيوية حيثما كانت ، اذا ما ظهرت تحديات لتلك المصالح . ويبعد ان دور القوة في السياسة الأمريكية ينبع من الأستعداد الذاتي الذي هو بمنابعه الفطرة ان جاز التعبير . هذا فضلا عما تضيفه الأمكانات الذاتية لعناصر القوة التي تمتلكها هذه الدولة . وذاك ما سنتناوله في السطور التالية .

الأستعداد :

يرجح لدى ان استعداد الولايات المتحدة الأمريكية لممارسة القوة في علاقتها الدولية اما يرجع - في احد الاوجه - الى التنشئة الاجتماعية . وقصد بذلك منظومة القيم المعتمدة لبناء الفرد الأمريكي وموضع القوة في مدركته . ففي سياق هذه التنشئة تذهب المؤسسات المعنية الى تعظيم التاريخ الأمريكي ، وتعظيم القدرة على انتاج المستوىحضاري الراقي الذي قدمته الولايات المتحدة على الصعيدين المادي والفكري . ولا ريب ان هذه المؤسسات تعود لضمانت مقاصدها في التنشئة المطلوبة الى المقدرات الاولى لبناء الدولة . وقصد بذلك ظروف الهجرة في بدايتها ، وما تركته من أثر في بناء الشخصية المهاجرة التي كانت بمجموعها فيما بعد الشعب الأمريكي . وكذلك التأثيرات التي تركتها الحرب الأهلية وحرب الاستقلال . كما ان هذا الأستعداد يرتبط بالخصائص التي فعلت في تكوين شعب هذه الدولة .

فمنذ اكتشاف القارة الأمريكية عام ١٤٩٢ اتجهت الهجرة الأوروبية الى هذه القارة تدفعها عوامل كثيرة . وقد كان السعي للثراء من بين مجموعة دوافع للهجرة الى تلك الأرض البكر، التي تكاد تكون غير مأهولة الا من قبل قوم بدائيون هم سكانها الأصليون . ومن الطبيعي ان تكون تلك المigrations في تلك المرحلة محفوفة بالأهوال والمصابع الجمة . فعبور الأطلسي وقدرها ليس بالأمر الهين . ولا ريب ان معاناة الوصول الى الجانب ، وقبول تحدي المصاعب ومعاندتها كانت اساس التكوين النفسي للمهاجرين الأوائل ، والأعتقد الراسخ لديهم بأن القوة هي من اقتضاءات

قهر الواقع والتغلب عليه . او ان مجرد العبور الى الجانب الآخر بذاته رخصة لأعتماد منهجه القوة وصولا الى الغاية الدافعة للهجرة . وهكذا فقد كانت القوة من خصائص التكوين النفسي للفرد تاريجيا . ولذلك فأن الثقافة السائدة في المجتمع الأميركي ، هي ثقافة بناء القدرة للحصول على القوة المؤثرة لجني اكبر المنافع .^(٤٤)

من جانب آخر لعل ما يمكن ملاحظته على التكوين التأريخي للمجتمع الأميركي غياب الروابط التي عرفتها مسارات التكوينات الاجتماعية للشعوب والأمم السابقة . فإذا ما قورن تكوين الدولة الأميركيّة مع تكوين القوى الكبرى السابقة ، نلحظ ان الأمبراطورية الرومانية كانت قد بنيت على اساس الشعب الواحد . وكذلك الأمبراطورية البريطانية . وأسست الأمبراطورية النمساوية على اساس الأمة الواحدة ، وعلى هذا ايضاً أسست الأمبراطورية الروسية ، في حين تأسست الأمبراطورية البيزنطية على اساس عقدي ، وكذلك تأسست وتسيدت الأمبراطورية الإسلامية .^(٤٥) وبخلاف ذلك لم يخضع التأسيس الأميركي الى اي من هذه الخصائص . فقد شكلت ظروف الهجرة والمنافسة مدركات الفرد الأميركي ، وان صلب هذه المدركات هو الاستئثار بالمنافع . ولذلك فان هذا الواقع كرس لديهم قناعة ان الوعاء الذي يحيمهم هو الجسارة والغمارة وشدة البأس والقوة .^(٤٦) وقد حكمت سلوك المهاجرين مع السكان الأصليين كما تذكر احدى الدراسات ، فناعات جوهرها . ان الهند الأحمر لا دين له ، وان الحكمة الألهية لم تخلق موارد بهذا السخاء كي تقدر . وان هذا الجزء من المعمورة لا ينبغي ان يظل موئلاً لبضعة متواحدين مساكين... بل يجب ان يكون موئلاً للحضارة والعلم والدين .^(٤٧) ولذا كان اغتصاب الأرض وقتل اصحابها الأصليين وأستعبادهم اساس بناء الدولة الأميركيّة ، كما استمر الغزاة الأسبان لعدة قرون في تدمير والغاء الحضارات القديمة في الأميركيتين الوسطى والجنوبية .^(٤٨) ولذا يمكن القول ، كان القتل والاستيلاء واللغنم بداية تدوين التاريخ الأميركي

وفي وقتنا الراهن ربما يمكن تفسير الحيز الذي تحتله القوة في الادراك الأميركي بقناعة الفرد بنمط الحياة الأميركي الذي تكون عبر المسار التأريخي للدولة . واعتقاده بأن هذا النمط هو ما يجب ان يسود العالم فكراً وسلوكاً ، بسبب ما يتتيحه للفرد من حريات تطلق مواهبه وتحرره من القيود . وهو ما اصطلاح على نعته بالحلم الأميركي . فلقد توالى خطب رؤساء الأدارات الأميركيّة المتعاقبة لتأكيد هذا الحلم ، وهو ان الولايات المتحدة الأميركيّة هي القوة الحيويّة لنشر الحرية والديمقراطية في

العالم.^(٤٩) هذا فضلاً عن قناعة الفرد الراسخة بأن دولته بما تملكه من امكانيات القوة العسكرية والأقتصادية والعلمية لا يمكن لها ان تنهار . وكل ذلك يكون بالنتيجة النهائية راي عام اميركي مساند لقرار القوة . كما تزيد المصالح الحيوية للدولة ومصالح النخب فيها من هذا الاستعداد .

اثر الامكانيات:

في مراحل مسارها المتعاقبة، تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من مواكمة ناتج اقتصادي عالي انعكس في اقتصاد متين لم يك لينازعه حتى وقت قريب اي اقتصاد اخر . فشلة اسباب جغرافية واقتصادية وسياسية تمثل بعزلتها جغرافيا عن العالم، والقدرة على استغلال الموارد الاقتصادية بتكليف اقل . وبسبب اعلاه شأن مضامين القيم الليبرالية، وتعظيم حرية الفرد Liberal Individualism values العالمية والصراع الدولي الى ما بعد الحرب العالمية الأولى ، فقد تمكنت هذه الدولة من ان تكون اول منتج زراعي في العالم، كما تهيأت في حينها لأنطلاقه صناعية كبرى . اذ بفضل الطرق الحديثة وغزارة المواد الأولية وشبكة المواصلات، فقد تحطى الانتاج الصناعي الأميركي في بداية القرن العشرين بمجموع الانتاج الصناعي الأوروبي.^(٥٠) ولقد دشن حقبة الحرب العالمية الثانية نهاية الhimenea البريطانية على العالم وانفتحت ابواب العالم امام الولايات المتحدة لقيادته حيث انطلقت الرساميل والبضائع الأمريكية الى اسواق اوروبا . وقد دفع مشروع مارشال ذلك التوجه بقوة .. ويدخلو الآلفية الثالثة اضحى التوزيع غير العادل للموارد هو السمة التي يتميز بها النظام الدولي . فالولايات المتحدة الأمريكية التي يشكل سكانها نسبة ٥٥% من سكان العالم أستأثرت بـ ١/٤ الانتاج الاقتصادي للعالم.^(٥١)

وعلى صعيد تنامي القوة العسكرية، تمكنت الولايات المتحدة من بناء قوة عسكرية استطاعت بمرور الزمن ان تكون غير قابلة للتتحدي من قبل الاخرين . ومنذ ذلك الوقت ظل مركب القوة الأمريكية والى ما قبل صعود الاتحاد السوفيتي القوة الفعالة التي اثرت في التفاعلات الدولية ثم عادت لتكون هي الأكثر تأثيرا بعد تفكير الاتحاد السوفيتي، وشكل اتفاقها العسكري عما يقرب نصف الانفاق العسكري العالمي.^(٥٢) وهذا يرى البعض ان امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لهذا المستوى من القدرات دفعها الى عسكرة سياستها الخارجية.^(٥٣) مما يعني ان للقوة الدور الفعال في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية . وبين الجدول أدناه نسبة الانفاق العسكري الأميركي لسنة

٢٠١٣ بالمقارنة مع نسب اتفاق قوى دولية واقليمية أخرى لنفس السنة. وما يتطلب التدوين هنا ان تراجع نسبة الاتفاقيات كما يبينها الجدول سببها الانسحاب الأميركي من العراق.

جدول رقم (١)

حصة البلدان الخمسة عشر ذات الأتفاقيات العسكرية الأعلى

من الأتفاقيات العالمية في سنة ٢٠١٣

الدولة	النسبة
١ - الولايات المتحدة الأمريكية	%٥٣٧
٢ - الصين	%٥١
٣ - روسيا	%٥٥
٤ - المملكة العربية السعودية	%٦٣,٨
٥ - فرنسا	%٦٣,٥
٦ - المملكة المتحدة	%٦٣,٣
٧ - المانيا	%٦٢,٨
٨ - اليابان	%٦٢,٨
٩ - الهند	%٦٢,٧
١٠ - ايطاليا	%٦١,٩
١١ - كوريا الجنوبية	%٦١,٩
١٢ - البرازيل	%٦١,٨
١٣ - استراليا	%٦١,٤
١٤ - تركيا	%٦١,١
١٥ - الامارات العربية المتحدة	%٦١,١
١٦ - جميع الدول الأخرى	%٥٢١

مصدر البيانات ، السلاح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي لسنة ٢٠١٤ اصدار معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ، ترجمة وتوزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٤ ، ص ٢٤١.

المبحث الثالث

السياسة الأمريكية حيال العراق ومظاهر القوة في التعامل

اسلفت في مقدمة البحث ان تحليل السياسة الأمريكية حيال العراق من حيث الاهداف ، ومن حيث اساليب التعامل ينطلق من زاويتين . الاولى ، هي الاهتمام الأميركي بالمنطقة بشكل عام . وقصد بالمنطقة الوطن العربي ، وبشكل خاص منطقة الخليج العربي . اما الزاوية الثانية ، فهي التعامل

الأميركي مع العراق بشكل مباشر . حيث تصير السياسة الأمريكية حيال هذا البلد بمثابة ردود افعال على سياساته على الصعيدين الوطني والأقليمي، وذلك ما سنتناوله بالتحليل في مطلبين:

اولا . دوافع الاهتمام الأميركي بالمنطقة وأساليب التعامل

(أ) دوافع الاهتمام : الأهداف

تُجمِع الدراسات والبحوث التي عَنِيت بتحليل السياسة الأمريكية حيال الوطن العربي ، على ان دوافع اقتصادية ، وآخرى سياسية ، هي ما يُحدد اطر صياغة هذه السياسة . وفي تحديد مضمون الدافع الاقتصادي فإنه لا ينهض جدلاً يحول دون الجزم بان النفط محور الاهتمام الأميركي ، وبشكل خاص نفط منطقة الخليج العربي باعتبارها الاغنى في العالم ماتحتويه من احتياطات مصدر الطاقة هذا . فمنذ اربعينيات القرن المنصرم ركزت السياسة الأمريكية على ان يبقى نفط المنطقة ، وبشكل خاص نفط السعودية تحت السيطرة الأمريكية بهدف التعریض عن تناقص الاحتياطات الأمريكية وللحيلولة دون ان تقع امكانية القدرة هذه في ايدي معادية.^(٤) الواقع ان هذا المسار من الاهتمام كانت وتأثيره وما زالت تتضاعدا ، فقد اندمجت استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة الأمريكية باستراتيجية الطاقة ، وذاك ما أكد عليه وزير الطاقة الأميركي بقوله " ان أمن الطاقة هو أمن الولايات المتحدة الأمريكية " ^(٥) وهو بهذا يعيد الى الأذهان ما كان قد أكدته جوزيف ناي مساعد وزير الدفاع الأميركي في ١٧ مايو ١٩٩٥ " من ان النفط في الخليج العربي يأتي في رأس المشاغل الأمنية لواشنطن " ^(٦) ولما كان النفط بهذا المستوى من الأهمية فان اقتراب اي منافس نحو المنطقة يُعد تحديداً لهذه المصالح . وتبعاً لذلك فان منع تغلغل قوى منافسه الى المنطقة مثل روسيا الاتحادية ، وكذلك الصين يعزز هذا الاهتمام . ذلك ان الاستثمار بموارد الطاقة في المنطقة يقلل من مرونة منافسة هذه القوى لدور الولايات المتحدة العالمي . ولا شك ان هذه الاهمية تؤثر كثيراً في طبيعة اساليب التعامل كما سنتناول ذلك لاحقاً.

اما الدافع السياسي فقد كان تابعاً للدافع الاقتصادي اي المصالح الحيوية الأمريكية في منطقة الخليج والجزيرة العربية . اذ من المنطقى القول ان المنطقة لو لم تكن غنية بالنفط لما حظيت بمثل هذا الاهتمام الدولي الذي بلغ مستوى الصراع بين استراتيجيات القوى الكبرى .

وفي بحث دافع الاهتمام الأميركي سياسياً بالمنطقة، نستطيع القول ان أمن اسرائيل وضمان بقائها متفوقة على جيرانها العرب هو من ابرز الدوافع . وتحت ظل هذا النجاح تعملى فرض

تسوية للصراع في دائرة الفلسطينية - الاسرائيلية بعد ان أخرجتمن هذه الدائرة كل من مصر وسوريا والاردن كأطراف مساندة للفلسطينيين . ولا ريب ان احتلال العراق وتحطيم قوته يقع في هذا السياق ايضا. هذا فضلا عما تمنحه السيطرة الاميركية على نفط المنطقة من فاعلية في التأثير على منافسيها اقتصاديا ، وما ينتج عن ذلك من تأثيرات سياسية دولية.

(ب) دافع الاهتمام . اساليب التعامل

بعد هذه العجلة في بيان دوافع التعامل الاميركي مع المنطقة ، يقتضي الامر الوقوف على اساليب التعامل التي اعتمدتها السياسة الاميركية حيالها . وبهذا الحصوص لابد من التأكيد على ان اساليب التعامل لم تتسم بالثبات ، وانما تبدل لتنويعه مع متغيرات دولية ، واخرى اقليمية . ففي النصف الثاني من القرن المتصور كان التعامل لضمان المصالح الغربية يجري عن طريق **النظم الصديقه** ، وكانت كل من ايران وال سعودية باعتبارهما مؤيدتين للغرب هما من يتولى ضمان المصالح الاميركية ، في الوقت الذي تقوم الولايات المتحدة الاميركية تزويدهما بالسلاح ودعمهما دوليا ، وذلك ما سمي بسياسة العمودين .^(٥٧) ولقد توخت الولايات المتحدة الاميركية عبر هذه السياسة الحافظة على استقرار المنطقة وحماية الانظمة السياسية التقليدية، اي تحجب الاضطرابات التي قد تتيح للاتحاد السوفيتي في حينه في - حال وقوعها - فرصة القفز الى المنطقة . بمعنى ان التوازن المطلوب يجب ان يكون دون تغيير الوضع القائم لكن المتغيرات الدولية والاقليمية التي شهدتها المنطقة ومقترباتها مثل ، التدخل السوفيتي في افغانستان عام ١٩٧٩^{*} . والثورة الايرانية في العام ذاته التي كان من نتائجها خسارة الولايات المتحدة الاميركية لاحد حلفائها المطعين ، وخسارتها اقرب موقع للنيل من الجسد السوفيتي.^(٥٨) هذه المتغيرات كانت قد بلورت رؤية جديدة للولايات المتحدة في التعامل مع المنطقة مفادها ، ان الاعتماد المطلق على الحليف غير مضمون لان حفظ المصالح الاميركية في هذه الحالة تتحكم فيه الوضائع السياسية الداخلية للحليف فتبقي المصالح ما بقي هذا الحليف. او قد ينهزم فنتهار بمنتهيه^(٥٩). وعلى اثر هذه التطورات انشأت قوات التدخل السريع التي تحددت مهمتها بالتصدي المباشر لاي تحديد للمصالح الاميركية سواء اكان التهديد متأتٍ عن السوفيت او القوى الاقليمية او الحركات الراديكالية.^(٦٠) ولمواجهة اي تداعيات محتملة للأحداث آنفة الذكر وتخديرا لما قد كان يقوم به الاتحاد السوفيتي سابقا، او اي جهة اخرى في منطقة النفوذ الاميركي هذه فقد اعلن

كارتر عام ١٩٨٠ بان " اي محاولة من اي قوة خارجية على منطقة الخليج (الفارسي) سوف تهدى هجوما على المصالح الحيوية للولايات المتحدة وسوف يقابل ذلك الهجوم بكل الوسائل الضرورية بما في ذلك استعمال القسوة المسلحة".^(٦١) وباندلاع الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى ان استمرارها يحقق لها نتائج ايجابية . فهي ستنصف قوة كلا البلدين ، كما انها وسيلة لاعادة تدوير عائدات النفط للدول الغربية ، عن طريق شراء الأسلحة ، لاسيما ان اغلب مصادر التسليح هي غربية المنشأ .^(٦٢) واستمراها منهج التحرك المباشر دون الاعتماد على الوكالء او الاصدقاء ، فقد أعيد خلال ادارة ریغان تنظيم قوات الانتشار السريع واصبحت تعمل تحت اسم القيادة المركزية CENTCOM** وانيطت بها مسؤولية التصدي لاي تهديد يتعرض له المصالح الأمريكية .

على ان اسلوب التعامل كان قد تغير اثر احداث شهدتها الساحة الدولية والاقليمية . فعلى الصعيد الاقليمي اجتياح العراق الكويت في ٢ اب ١٩٩٠ ،اما على الصعيد الدولي فقد تفكك الاتحاد السوفيتي رسميا في ٢٥ كانون الاول ١٩٩١ ، ثم سقط جدار برلين وأعلن عن وحدة المانيا هذا فضلا عن التطورات التي شهدتها مسيرة الاتحاد الأوروبي . وكان لا بد ان تؤثر مثل هذه الاحداث على اختيار اساليب التعامل . لقد كان اجتياح العراق للكويت مدخلا لاسلوب جديد في التعامل . يتمثل بالحضور الأمريكي المباشر في المنطقة والبقاء فيها بمستويات من القوة تفوق مستوياتها التي سبقت الحدث .

من جانب اخر ان تفكك الاتحاد السوفيتي قد وضع الولايات المتحدة الأمريكية على قمة هرم القوة . وأن سعيها لأن تكون لها الصدارة ، وامكانية التأثير الدولي زاد لديها الرغبة للسيطرة على منابع النفط لحرمان اقتصادات قوى دولية ناهضة ومنافسة . تناولها كيسنجر بالقول ان هناك اربعة انظمة دولية يتعدى تطبيق صيغة واحدة على تحليلها، وهو ما يعتبر تحديًّا يواجه أميركا لأن تحربتها التاريخية ازاء هذا التطور تعتبر قليلة ، فهناك .^(٦٣)

١ - النظام الأمريكي الأوروبي ، لاجمال في هذا النظام لاستخدام القوة بسبب الطبيعة الديمقراطية للعناصر المكونة له ، وللتقدم الاقتصادي الذي احرزه .

٢ - النظام الآسيوي ، حيث الهند ، الصين ، اليابان ، روسيا والكوريتين ودول جنوب شرق آسيا . ويشير الى ان العلاقات في هذا النظام تكتنفها خصومة استراتيجية وان انبعاث القوة العسكرية

الصينية مداعة لاحتمالات وقوع حرب لا تكون الولايات المتحدة بعيدة عنها بسبب موقفها من قضايا المنطقة مثل تايوان.

٣ - نظام التفاعلات الجاري في الشرق الأوسط حيث محرك التفاعل بين عناصره ايديولوجية دينية، وهي تماثل صراعات اوروبا في القرن السابع عشر.

٤ - النظام الافريقي ، حيث التمزق والصراعات الموروثة من حقبة الاستعمار الاوروبي ، ووجود صراعات اثنية كامنة يمكن ان تتفجر الامر الذي يجعل طبيعة هذا النظام والتفاعلات الجارية فيه وما ينتج عنها بمثابة تحدي للدول الديمقراطية مما يوجب عليها العمل على افهام المجتمعات الافريقية . وانماء الصراعات الاثنية او التلطيف منها .

وقدرت تعلق الامر بما اسماه كيسنجر بنظام الشرق الأوسط ، ووصفه لحركات التفاعل بين عناصره بكونها ايديولوجية دينية . وأنما هي وراء الصراع بين اطراف النظام او نظمه الفرعية . وهو بهذا يتوافق مع اطروحة برجينسكي من "ان المنطقة مقللة بانعدام الاستقرار الداخلي النابع من التوتر الثنائي والديني".^(٦٤) ويتوافق كذلك مع اطروحة صموئيل هنتنگتون القائلة "ان الشفافة الاسلامية تفسر الى حد كبير فشل قيام الديمقراطية في اماكن كثيرة من العالم الاسلامي".^(٦٥) فأن هذه الاطاريج الفكرية هي المرشدة لسياسة المحافظين الجدد تجاه المنطقة والتي اجملها بوش بقوله " ان رسالة اميركا التاريخية ورسالته هو ، هي حفر تحول لا يقل عن تغيير ثقافة العالم الاسلامي باكمله ، وسياسته ".^(٦٦) وانما تكون الفكرالأستراتيجي بلقنة المنطقة.

ثانياً - دوافع التعامل الاميريكي مع العراق واساليب التعامل:
لا ريب ان علاقات او سياسات اليوم لها خلفيتها التاريخية. فالحاضر له ماض بني عليه. ولعل فهم العلاقات الاميركية العراقية الراهن يتطلب تأمل وتحليل ماضيها القريب ، وهو ما سنتناوله في السطور التالية.

يُعد منتصف العقد الخامس من القرن المنصرم نقطة تحول في الدور الاقليمي لكل من بريطانيا وفرنسا في المنطقة. فمنذ الانذار الاميريكي السوفيتي لكلا الدولتين اثناء العدوان الثلاثي الذي شنته كل من بريطانيا، فرنسا واسرائيل على مصر عام ١٩٥٦ بدأ واضحا تراجع فاعلية كليهما لتشهد المنطقة بروز فاعلية لاعب جديد هو الولايات المتحدة الاميركية . قبل هذا التاريخ وحتى عام ١٩٦٨ لم تُظهر هذه الاخيرة اهتمام سياسي بالمنطقة بشكل عام والعراق بوجه خاص عدا ما يتعلق

بامن اسرائيل منذ حرب حزيران عام ١٩٦٧^{*} فقد كانت بريطانيا باعتبارها حليفةً للولايات المتحدة الأمريكية ، قد أغنت هذه الأخيرة من التدخل المباشر والانغماض في قضايا المنطقة او مشاكلها. فهي الراعية لمصالح الغرب عموما. وقد جرى التعامل مع العراق من قبل بريطانيا بتوظيفه في اطار حلف المعاهدة المركبة لتوظيفه - مع بقية دول الحلف - بأعاقبة انتشار نفوذ السوفيت في المنطقة . لكن ما ان تغير نظام الحكم في العراق عام ١٩٥٨ ، وما ان شرع باقامة علاقات ايجابية مع الاتحاد السوفيتي حتى بدأت كل من بريطانيا وايران واسرائيل في ممارسة سياسات القوة ضده من خلال مساندة الاركاد ضد الحكومة المركبة وقتها.^(٦٧) وسوف نتناول في السطور اللاحقة اساليب التعامل الأميركي مع العراق وعلى ثلات مراحل :

المراحل الاولى ١٩٦٨ - ١٩٩٠

لاحقا وبعد عقد من السنين شهدت المنطقة حدثين اقليمي ودولي ، الاول هو تغيير نظام الحكم في العراق عام ١٩٦٨ ، واستسلام البصرة السلطة فيه ، معلنا عن توجهات قومية معادية لاسرائيل وللدول المسانده لها ، فضلا عن تبنيه سياسة داخلية تتوجه نحو استثمار موارده الاقتصادية وطنبا وبشكل خاص الثروة النفطية . اما الحدث الدولي، فهو المتمثل بقرار الحكومة البريطانية عزمها الانسحاب من شرق السويس في غضون ثلاثة سنوات تنتهي عام ١٩٧١ ، وقد كان لهذين الحدثين دور في اذكاء الاهتمام الأميركي بالمنطقة . انعكس هذا بتوظيفها في اطار استراتيجي موافق لاستراتيجية سوفيتية ، ترجمت ذلك اتفاقيات عسكرية مع دول المنطقة جعلتها متزابطة مع قواعد أخرى خارجها . وظلت اهداف السياسة الأمريكية كما هي باعتبارها من الثوابت وهي^(٦٨).

- ١ - تأمين حصول الولايات المتحدة الأمريكية والغرب على النفط العربي وبأسعار معقولة.
- ٢ - ابقاء الاتحاد السوفيتي السابق بعيدا عن الشرق الاوسط .
- ٣ - المحافظة على امن اسرائيل وتفوقها على جيرانها العرب.

يسود لدينا الاعتقاد كما قدمنا ، ان السياسة الأمريكية حيال العراق وتحديد أساليب التعامل معه كانت - في احد الاوجه - ردود افعال على توجهات السياسة العراقية على الصُّعد الوطنية والإقليمية والدولية ، وما يكتنفها من تعارض مع الاهداف الأمريكية المذكورة آنفا . ولعل تسليط

الضوء على مسارات السياسة العراقية في تلك المرحلة وصولاً حتى عام ١٩٩٠ تكشف لنا حقيقة التعارض بين السياسيين فلتتابع ذلك .

ففيما يتعلق بالهدف الأول (النفط) ولبيان ما اذا كانت السياسة النفطية للعراق تتعارض مع اهداف السياسة الأميركيّة ؟ يفيدنا ان نقتبس في هذا الموضع رؤية المفكّر الأميركيّ نعوم شومسكي بشأن كيفية تحليل السياسة الخارجية الأميركيّة اذ يقول " اذا كنا نود ان نفهم اي شيء عن السياسة الخارجية الأميركيّة فمن المفيد ان نبدأ بتفصيّي البيئة الاجتماعيّة المحليّة ، اي من يصوّغ السياسة الخارجية، ما هي المصالح التي يمثلها هؤلاء الناس وما هو المصدر المحلي لقوتهم.. ويضيف قائلاً ، احد الظنون المعقوله هو ان السياسة التي تنشأ سوف تعكس (المصالح الخاصة) لاولئك الذين يصمموها ".^(٦٩) فالسياسة الأميركيّة طبقاً لهذه التساؤلات تتركز على مصالح . وهذا امر طبيعي ، ولكن مصالح من تلك التي تهتم بتحقيقها السياسة الأميركيّة ؟ وللأجابة على هذا التساؤل يرشدنا منهج نخب القوة Power Elite في تحليل السياسة الخارجية الأميركيّة، لمعرفة المصالح التي تحرص على تحقيقها السياسة الأميركيّة، باعتبارها اهدافاً لتلك السياسة - يرشدنا الى القول ، ان الشركات النفطية والمؤسسات المالية والمركب الصناعي العسكري كلها تدرج تحت عنوان نخبة القوه . وما كانت السياسة النفطية قد دخلت منذ اربعينيات القرن المنصرم ضمن اختصاص وزارة الخارجية . فانه يمكن القول ان مصالح النخب (الشركات) قد اندمجت بمصالح العليا للدولة. وهذا يقودنا الى التساؤل عما اذا كان قرار العراق بتأمين عمليات النفط قد اضر بمصالح هذه النخب ام لا ، وهل كان لهذه النخب فيما بعد دور لاحق في صياغة اساليب التعامل الأميركي مع العراق ؟ لاستنتاج اجابة صحيحة على هذا التساؤل قد يكون مفيداً التذكير بتدخل ال CIA الأميركيّة على تدبير الانقلاب للاطاحة بمصدق وحكومته بعد ان اقدم هذا على تأمين النفط الایرانی فيما عرف بعملية Ajax كرد فعل على قراره بتأمين النفط الایرانی ، اذ بعد الاطاحة بمصدق اعيدت السياسة النفطية الى ما كانت عليه قبل التأميم . ومثله ما حصل للعراق بعد الاحتلال

لاسيما وان اسعار النفط بفعل السياسة النفطية الجديدة في حينها كانت قد ارتفعت قياساً بالسنوات السابقة . كما اظهرت الدول العربية المنتجة للنفط ، وبشكل خاص المملكة العربيّة السعودية - الحليفة للولايات المتحدة الأميركيّة - جرأةً في اتخاذ قرار حظر تصدير النفط للولايات

المتحدة الامريكية اثر حرب تشرين عام ١٩٧٣ . فضلا عن ان السياسة العراقية كانت قد تبنت فكرة استخدام النفط سلاحا في الصراع العربي الاسرائيلي، للضغط على الولايات المتحدة الامريكية بهدف دفعها لاتخاذ مواقف عادلة من القضية الفلسطينية. ^(٧٠) ولا ريب ان مسار السياسة العراقية بهذا الاتجاه ينطاطع مع مسار السياسة الامريكية المساندة لاسرائيل التي ارتفت الى مستوى التحالف. فضلاً عن ان واشنطن اعتبرت العراق مساندا للارهاب بسبب موقعه المساند للمقاومة الفلسطينية.

اما فيما يتعلق بالهدف الثاني (منع انتشار النفوذ السوفيتي) فان ابرام العراق لاتفاقية الصداقة مع الاتحاد السوفيتي وما اعقبها من تصاعد مبيعات السلاح السوفيتي للعراق حيث بلغت نسبة اسهام الاتحاد السوفيتي في تسليح العراق حتى بداية العقد الثامن ٧٥% من مجمل السلاح الذي استورده العراق. ^(٧١) وبشكل عام و في ظل هذه التطورات صار العراق وفقاً للرؤية الامريكية " يبدأ في الحرب الباردة ... او انه على حد وصف كيسنجر وزير الخارجية الامريكي حينذاك العميل السوفيتي الرئيسي في الشرق الاوسط ". ^(٧٢) يعني ان مسعى الولايات المتحدة الامريكية لمنع انتشار النفوذ السوفيتي في المنطقة قد تبدل بفعل السياسة العراقية ، وان العراق اصبح مدخلا اخر للنفوذ السوفيتي اليها حيث كانت سوريا قد افتتحت على الكتلة الشرقية قبل ذلك.

وفيمما يتعلق بالهدف الثالث (مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطينية) فان العراق فضلا عن كونه لم يعقد هدنة مع اسرائيل منذ ١٩٤٨ كان قد شرع عام ١٩٦٨ بمساندة المقاومة الفلسطينية. اذ اندرالاردن عام في معركتها مع المقاومة عام ١٩٧٠ بالتدخل لصالح المقاومة الفلسطينية مالم تتوقف عن قصفها مواقع الفلسطينيين. ^(٧٣) وناهض مشروعات التسوية السلمية . والعراق وان لم يفلح عام ١٩٧٩ في منع مصر من المضي في هذا المسار، ولا ايقاف تطوراته^{*}، الا انه بجمل مواقفه من القضية الفلسطينية كان من وجهة نظر الخارجية الامريكية " الدولة العربية الاكثر تطرفا وعنادا ". ^(٧٤).

وخلال هذه المرحلة تركز اسلوب التعامل الاميركي مع العراق ، وكذلك مع الحركات الراديكالية في المنطقة بتدعيم قوة ايران لمواجهة احتمالات تنامي الدور الاقليمي للعراق ، وهذا فقد شرعت ايران ثانية بدعم الحركة الكردية ضد الحكومة المركزية . ولم ينته هذا الدعم الا بتوقيع اتفاقية الجزائر

سنة ١٩٧٥ والتي بوجبها اعيد ترسيم الحدود بين البلدين، وحصلت ايران تبعاً لذلك على نصف شط العرب .

ولا ريب ان الثورة الايرانية ١٩٧٩ ، واندلاع الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠ كان لهما الاثر على اسلوب التعامل مع كل من البلدين. لقد رفعت ايران شعار معاداة اميركا واصفةً ايها (بالشيطان الاعظم) بناءً على ما ابنته من مساندة والتزام بحماية الشاه وحكومته. كذلك فاقمت قضية الرهائن والمحاولات الاميركية الفاشلة لتحريرهم من ازمة العلاقات الاميركية الايرانية. من جانب اخر وجد العراق في ظروف الفوضى الايرانية وتبني ايران لسياسة تصدير الثورة الى دول المنطقة بدأً به، فرصة لمواجهة هذه السياسة . وكذلك للتحلّل من من نتائج اتفاقية الجزائر لا سيما وانها ابرمت في ظل وضع كان فيه العراق ضعيفاً من الناحية العسكرية . وبالتالي فقد اندلعت الحرب بين البلدين ، تلك التي كانت في التصور الاميركي سبيلاً لاضعاف كلا البلدين عسكرياً واقتصادياً . وفعلاً فقد استهلّك كليهما عائدات النفط وسواها لتمويل ماكينة الحرب . وامعاًنا بسياسة الاضعاف هذه فقد قامت اسرائيل ، بعلم ودرية الولايات المتحدة الاميركية بالعدوان على العراق وضرب مفاعل توز عالم ١٩٨١ .

المراحلة الثانية ١٩٩٠ - ٢٠٠٣

من ابرز الأحداث التي كان لها اثراً في تغيير اساليب التعامل الأميركي مع العراق خلال هذه المرحلة هي الأجياد الع Iraqi في اب ١٩٩٠، قبل ذلك ، واي كانت المواقف العراقية من القضايا التي تعنى بها السياسة الاميركية ، لم تظهر هذه الأخيرة ميلاً لممارسة القوة بشكل مباشر وسافر. لكن اجياد العراق للكويت في العام المذكور "قلب المعادلة الاستراتيجية ، واذا ما تقدمت القوات العراقية نحو حقول النفط شرق السعودية، فسوف تسيطر بغداد على الجزء الاكبر من نفط العالم وعندئذ يستطيع العراقيون ان يُملأوا ما يريدون على اميركا الامر الذي يجب حماية النفط السعودي سواء اكان ذلك بموافقة سعودية ام بدونها".^(٧٥) وذلك ما دعاها باللجوء الى القوة بزخم كبير ، بناءً على رؤية للعراق، بأنه بعد احتلاله الكويت اصبح يهدد المصالح السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي وكل منطقة الشرق الأوسط^(٧٦). كما ان مسارات سياسة العراق الاقليمية جعلته على حد توصيف كيسنجر "باء على جيرانه".^(٧٧) وان نظام الحكم فيه اصبح "لا يطاق".^(٧٨) وقد ولد كل ذلك** قناعة لدى الغرب ، ان تغيير النظام

فيه سيخلق مناخا افضل لحل مشكلة الشرق الاوسط . ولهذا فقد وصف نتنياهو تدمير قوة العراق بعد عام ١٩٩١ بقوله " هزيمة العراق في حرب الخليج خلقت ظروف مريحة لتحقيق الهدف الإسرائيلي اي تحقيق تسويات سلمية مع العرب لا تسلب من اسرائيل مكاسبها في حرب الايام الستة ". (٧٩)

لقد كان اخراج القوات العراقية من الكويت ، وقوله بقرارات مجلس الامن^{*} . والتزامه بها، يستدعي بل يفرض الكف عن استخدام القوة ضده بيد ان هذا لم يحصل فقد شهدت تلك المرحلة استمرار العمليات العسكرية تمثلت بضربات جوية متواتلة^{**} . من جانب اخر استمرت فرق التفتيش تحريض العراق من اسلحته التقليدية الثقيلة بحيث لم يعد يملك من المدافع ما يتجاوز مداه ال ١٣٠ كم.

وعلى صعيد آخر كان الخبراء الاميركيان العاملين في جان التفتيش يتجاوزون ارتباطهم بالمنظمة الدولية ويعلمون لصالح مقتضيات السياسة الاميريكية . فلقد نقلت ٢٥ الف وثيقة تم الاستيلاء عليها في وزارة الخارجية العراقية الى وزارة الخارجية في واشنطن دون المرور عبر قوات الامم المتحدة . (٨٠)

وتعبرنا عن رفض التأثيرات الاميريكية على اعمال جان التفتيش ، فان منسق الشؤون الانسانية ، دنيس هوليداي ، كان قد في ٢٣ ايلول ١٩٩٨ استقالته من مهمته معتراضا على الهدف من التفتيش بقوله " اننا في مسار تدمير مجتمع بكماله " (٨١) وفي ١٢ شباط ٢٠٠٠ استقال ايضا " هائز فون سبونيك منسق الشؤون الانسانية ، احتجاجا على استمرار العقوبات الاقتصادية غير المتعلقة بالشأن العسكري ، او بالمعدات ذات الصلة بها . وفي الوقت الذي بدأ فيه الموظفون الدوليون امتعاضهم من التوظيف الاميركي لمنظمة الامم المتحدة لخدمة سياسات اميريكية فان هذه الاخيرة مضت في استخدام منهج القوة فاصدر الكونغرس الاميركي عام ١٩٩٨ ما اسمى في حينه قانون تحريم العراق وموجهه تم تخصيص (٩٨) مليون دولار لتفعيل انشطة الاحتلال العراق واستمر المنهج الاميركي هذا النحو حتى عام ٢٠٠٣ حيث تم ذلك فعلا . وقد تركز اسلوب التعامل الاميركي طيلة هذه الفترة على تحطيم القدرة العسكرية العراقية ، وهيئة واقع اداري يحول دون مدد نفوذ الحكومة على شمال العراق من خلال ما اسمى بالملاذ الامن ، ليكون هذا اساس فكرة الاقاليم التي ستطرح دستوريا في المرحلة الثالثة.

استخدام القوة خلافا لميثاق الامم المتحدة

ايقنت الدوائر الاستخبارية الأمريكية ، بأنها لن تتمكن عن طريق العمل السري من تغيير نظام الحكم في العراق ، وبالتالي فإن الوصول إلى هذا المدف لـ يتم إلا بأجتياح عسكري شامل . ولقد أظهرت خطة الاحتلال " الأول ١٠٠٣ التي كانت قد اقرت للمرة الأخيرة عام ١٩٩٦^(٨٢) عزم الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيق هذا المدف فأخرج العراق من دائرة القوة والغاء دوره الإقليمي أصبح هدفاً أمريكي مثلاً كان من قبل هدفاً إسرائيلياً ملحاً . وقد وضعت الولايات المتحدة الأمريكية سياستها حيال المنطقة في إطار ما سماه بعض سياسيها " بالتغيير الديمقراطي " في الشرق الأوسط . وحيث أن العراق بالتصور الأمريكي هو أحد صناع المشاكل التي تواجه السياسة الأمريكية . فقد كان الاحتلال مدخلًا لشرق الأوسط جديد تريده بيئه إقليمية ضامنة لأهدافها في المنطقة . وهو ما أكد له لفويتر بتصريح له في أيار عام ٢٠٠٢ اذ قال " ان التحول الديمقراطي للشرق الأوسط من خلال تغيير النظام في العراق جديري بالشمن . اما اسلحة الدمار الشامل ما هو الا امر اقر رأينا عليه لأنه القضية الوحيدة التي يتفق عليها الجميع ".^(٨٣) ويكشف جورج نتن عن اصرار الولايات المتحدة الأمريكية على استخدام القوة ضد العراق بقوله " ان الحرب واقعة وان الزخم الذي يديعها ليس اسلحة الدمار الشامل ، وإنما قضايا أكبر مثل تغيير السياسة في الشرق الأوسط ".^(٨٤) ، وتغيير السياسة في الشرق الأوسط يعني ايجاد بيئه إقليمية خالية من اي حركة تناهض الرؤية السياسية الأمريكية للتعامل مع قضايا المنطقة ، وبشكل خاص قضية الصراع العربي الصهيوني . او اي قوة تناهض سيطرتها على او التحكم بمصادر النفط الكبرى الموجودة في منطقة الخليج العربي وسواها من المناطق الأخرى التي لم تظهر مسرحاً للعمليات بعد . باعتبار ان هذه السيطرة ترتبط مشروع القرن الأمريكي الجديد .^(٨٥) والذي هو في إطاره العام يعني " اعادة تشكيل المحيط الدولي حسب المنظور الأمريكي ، وتطبيق القيم الأمريكية الداخلية على العالم الخارجي ".^(٨٦) او " انه نظام عالمي مصمم اميركي ليعكس التجربة الخلقية الأمريكية ".^(٨٧) وللمشروع بسياسة القوة العسكرية ضد العراق فقد اتجهت الدبلوماسية الأمريكية نحو استصدار قرار من مجلس الامن لشرعنة الاحتلال العراقي اعتماداً على ما يسمى بالاستراتيجية القانونية ، بيد ان هذه المحاولة واجهت رفضاً من قبل كل من فرنسا وروسيا في مجلس الامن وكذلك المانيا . وعلى صعيد آخر لم تجد نفعاً مذكرة دوغلاس فيث وكيل وزير الدفاع الأمريكي لشؤون السياسات التي ارسلها إلى ممثلوا المانيا وفرنسا في مؤتمر لهم في برلين عقد في ايلول ٢٠٠٢ التي ضمنتها القول " ان

الحرب ليست اختيارية... ان علينا الا نعلق في التمسك بحرفية القانون بشأن الدليل الواضح على التهديد الشيك".^(٨٨)

وعلى الرغم من ان العراق كان قد اقدم صيف عام ١٩٩١ باجراء احادي الجانب ، دمر خالله ما يمتلكه من اسلحة الدمار الشامل . ولم يجدد نشاط اي منها لاسيمما وانه لم يعد يمتلك البنية الارتكازية لمحكمها نشاط فضلا عن الحصار.^(٨٩) الا ان القرار ١٤٤١ الذي اصدره مجلس الامن مجلسه ٤٦٤ في الثامن من تشرين الثاني ٢٠٠٢ اي بعد مضي احد عشر عاما على انشطة فرق التفتيش ، وقبل الاحتلال بأشهر كان قد تضمن النص على " ... عدم امتناع العراق لقرارات مجلس الامن ونشره لاسلحة الدمار الشامل يُعد تحديا للسلم والأمن الدوليين " ولتبرير التعامل مع العراق على اساس القوة تضمن القرار " ان العراق كان لا يزال في حالة خرق جوهري لألتزاماته المنصوص عليها في القرارات ذات الصلة . ونص في الفقرة (١٣) من ان العراق سيواجه عواقب خطيرة نتيجة لأنتهاكاته المستمرة لألتزاماته . ولعل صياغة القرار على هذا النحو لم يكن بمثابة عن تأثير الجانب الأميركي .

ولقد صدر القرار بموافقة الدول دائمة العضوية. الا ان آراء مختلفة في تفسيره قد حضرت تبعا لاختلاف المصالح . فالرأي الأميركي البريطاني يذهب الى ان على العراق ان يقدم دون ابطاء ووقفا للجدول الزمني كل ما لديه من معلومات ذات صلة ببرامج المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل التي كانت قد دمرت . وان اي معلومات غير صحيحة ستتشكل خرقا ماديا ومخالفة للقرار تستوجب الرد بقوة . فيما ذهبت كل من روسيا والصين وفرنسا ، الى ان القرار لا يجيز لاي دولة منفردة او بالتعاون مع غيرها باستخدام القوة المسلحة ضد العراق ، واذا كان هناك من مقتضى لاستخدامها فيجب ان يكون جماعيا ويقرر صريح وواضح يصدر عن مجلس الامن في حال ثبوت خرق مادي لهذا القرار من العراق.^(٩٠) ورغم معارضته الدول الثلاثة على محاولات اصدار قرار يجيز استخدام القوة الا ان الولايات المتحدة الأميركيه تجاهلت ذلك متهدية بذلك ميثاق الامم المتحدة وبشكل خاص مبدأ سيادة واستقلال الدول .

المراحلة الثالثة ٢٠٠٣ الى الوقت الراهن

وخلال الغزو الأميركي - البريطاني للعراق استخدمت كلا الدولتين القوة المفرطة Hyper power، دون الحديث عما تحمله التسمية التي اعطيت للعمليات العسكرية

"الصدمة والرعب Shock and awe" من رمزية . فقد تجاوزت العمليات العسكرية مبدأ الموازنة بين الانسانية والضروره ، كاحد المبادئ التي يفرضها مضمون اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩^(٩١).

وبعد الاجهاز على الماكنة العسكرية للعراق ونجاز الاحتلال ، اقدم الغزاوة على خطوة مقصودة ومدروسة من قبلهم و مطلوبة من قوى اقليمية و محلية. تمثل هذه الخطوة في حل الجيش العراقي ، والمؤسسات الأمنية ، كيلا تنبثق ثانية تجربة خلايا الضباط الاحرار التي كان لها الدور في تغيير النظام الذي بناء الاحتلال البريطاني عشية احتلاله للعراق في بداية القرن العشرين. وبعد هذا الاجراء صار تقويض الدولة هو مسار التعامل ، فلقد قامت قوات الاحتلال بتدمير المتبقي من البنية التحتية للاقتصاد العراقي بدءاً من السيطرة على النفط ونهاه الى تدمير المصانع التي لم يطأها القصف الجوي خلال العمليات العسكرية . فضلاً عن تدمير مؤسسات الدولة بالنهب والحرق . فبالاضافة الى نهب وثائق الدولة المهمة ، ذكر اكثر من مصدر ان قوات الاحتلال نقلت خارج العراق اجهزه ومعدات ثقيلة ومتطرفة من منشآت التصنيع العسكري لم تقتصر بقصد نظراً لأهميتها في ضوء معلومات كانت قد تسربت عنها من عناصر جان التفتيش . وقد تم كل هذا التدمير مصداقاً لغزاوة على ارجاع العراق الى عصر ما قبل التصنيع.

ولم يتوقف منهج التخريب عند الميدان الاقتصادي بل امتد ليشمل القطاع التعليمي وبشكل خاص التعليم العالي . وكان افراغ العراق من العلماء واساتذة التعليم نقطة الانطلاق، حيث طالت يد القتل الكثير منهم . وتحت وطأة التهديد هرب آخرين خارج العراق . كل ذلك للحؤول دون تكّون العراق من امكانات اعادة بناء الدولة . وامعاناً في هذا النهج فقد توجهت لصوص الاحتلال نحو سرقة المتاحف العراقية ، هذا دون الحديث عن التصرف البربرى للقوات الغازية المتمثل بـأتخاذ الواقع الآثارى موقع عسكريه . ولا ريب ان هذا النهج من التعامل لم يكُن عفويًا بل كان في سياق الاعتداء على الارث الحضاري للعراق وحرمان الانسانية منه باعتباره تراثاً للانسانية وان كان موئله العراق .

وعلى صعيد اضعاف التماسک الاجتماعي ، فقد عمد المحتل الى ايجاد معادلة طائفية طرفيها [انتم ونحن] وكرس ذلك دستورياً بشكل غير مباشر ، باعتماد مفهوم المكون دون اعتماد مفهوم المواطنـة . وقد خلخلت هذه المعادلة من التماسک الاجتماعي بسبب ما احدثته من صراعات

داخلية ، هذا دون الحديث عن تأثيراتها على وضع الأقليات حيث تضاءلت الأعداد المكونة لكل أقلية عما كانت عليه قبل الاحتلال وكما يبينه الجدول أدناه.

جدول رقم (٢)

تقديرات تُظهر بأن نصف الأقليات العرقية والدينية طردت من العراق منذ ٢٠٠٣

الطاقة أو الأقلية	٢٠٠٣	٢٠١١
١ - المسيحيون بما فيهم الآشوريون ، الكلدان ، السريان واغلهم يسكنون اطراف اقليم كردستان ، وقليل منهم في البصرة	٦٠٠ .٤٠٠ الف	مليون واربعين الف
٢ - التركمان مسلمين موزعين بين سنة وشيعة	٨٠٠ الف	٢٠٠ الف
٣ - الصابئة ويسكنون جنوب العراق	٧٠ - ٦٠ الف	١٠٠ .٥ الاف
٤ - الآيزيديين يسكنون جبال سنجار غرب الموصل	٦٠٠ - ٧٠٠ الاف	٥٠٠ الف
٥ - الشيشك ويسكنون نينوى منذ ١٥٠٢	٤٠٠ .٢٠٠ الف	٥٠٠ - ٤٠٠ الف
٦ - الكرد الفيلية ، وهم اكراد شيعة ويسكنون دبى والحدود الغربية من ايران ويسكنون ايضاً في بغداد	١٢٠ - ١٠٠ مليون	١٥ - ١ مليون
٧ - الكاكائين يسكنون كركوك والموصل	٢٠٠ الف	٧٠ - ٦٠ الف

المعلومات مقتبسة من Anthony H. Cordesman and Sam Khazai , Iraq After US Withdrawal: US Policy and the Iraqi Search for Security and Stability center for strategic and international studies.2012 .p10

كما وضع الاحتلال قواعد النظام السياسي الجديد على اسس طائفية / مذهبية / اثنية ، وذلك بناء على تعظيم مفهوم التعذية . وقد انعكست هذا عملياً على توزيع اجهزة السلطة التنفيذية حصراً على ما اسماه الدستور مكونات الشعب العراقي بحيث اصبح تقسيم المناصب وفق هذه الأسس عرفاً دستورياً . فاوجد الاحتلال بذلك نظام سياسي عقيم غير قادر على تحريك ماكينة الدولة لتعارض مصالح [مكوناته] بعضها البعض . ويُعد غياب التنمية الاقتصادية ، مقابل هدر المال العام وتفسّي ظاهري الفساد الاداري والمالي دلالة وضعية على فشل النظام .

وقبل انسحاب القوات الأمريكية الغازية ابرم كلا الطرفين . اتفاق الأطر الأستراتيجية لعلاقة صداقة وتعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وال伊拉克 SAF ، وقع يوم ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٨ في بغداد ، ودخل الاتفاق حيز التنفيذ في الاول من كانون الاول ٢٠٠٩ ، وقد جاء في القسم الثالث (التعاون الدفاعي والأمني) منه "... تعزيزاً لقدرة جمهورية العراق على ردع كافة التهديدات الموجهة ضد سيادتها وامنها وسلامة اراضيها يواصل الطرفان العمل على تنمية علاقات التعاون الوثيق بينهما فيما يتعلق بالترتيبات الدفاعية والأمنية " وبالنظر الى الفقرة الثانية من القسم الحادي

عشر (الأحكام الختامية) نلحظ ان الاتفاق لم يحدد سقفا زمنيا ينتهي بموجبه . فهو ساري المفعول ما لم يقدم اي من الطرفين اخطارا للاخر بنته على اخاء العمل به . وهذا ما يعني بالضرورة ان الولايات المتحدة الأمريكية ملزمة بعد التنسيق مع العراق بالمحافظة على سلامته الأقليمية ومواجهة كافة التحديات التي تهدد امن العراق .

ويعد ظهور داعش قبل سنتين على الساحة العراقية ، وسيطرة مقاتليها على اراضي اكثر من محافظتين متغير حديث من العنف للتعامل مع العراق . مما يلزم الولايات المتحدة الأمريكية بموجب الاتفاق آنفا بالالتزام تعزيز قدرات العراق لاحفاظ على سلامته الأقليمية . بيد ان طبيعة التحرك الأميركي تثير اكثر من تساؤل حول مدى جدية الولايات المتحدة في توجيه ضربات حقيقة لمقاتلي داعش اذ ليس من المنطقي القول ان التحالف الذي تقوده اميركا غير قادر عن كشف تحركات داعش بين الاراضي السورية والعراقية . فالاقمار الصناعية الاميركية تتبع لها معلومات بهذا الخصوص في عموم منطقة الشرق الاوسط . مما يمكنها وقوات التحالف من الأجهزة على مقاتلي داعش . لكن القناعة التي يمكن الاقتراب منها هي ان داعش اداة تعامل اميركية مع المنطقة بشكل عام فهي تعمل بمرأى منها ورها بدعم مباشر منها . فلقد اسقطت الطائرات الأمريكية السلاح والمؤن الغذائية على مقاتلي داعش في هذا المكان او ذاك . وقد برأ المسؤولين العسكريين حصول ذلك بالخطأ !

كذلك فإن القوى الاقليمية التي تدعم داعش وتقدم لها السلاح ، وتشتري منها النفط المنهوب هي اما حلية للولايات المتحدة الأمريكية او انها عضو في الناتو كما هو حال تركيا . ولو كانت الولايات المتحدة جادة في القضاء على داعش لأنساق حلفائها في ذات المسار . ومن الغريب ان يصرح أكثر من مسؤول اميركي بأن القضاء على داعش في العراق يتطلب كذا عام، فقد تضاربت المدد بهذا الشأن . لكنها لم تعط فترة قصيرة ، مما يؤكد ان نشاط داعش مرتبط بهدف يشمل المنطقة من اليمن الى مصر مرورا بالعراق وسوريا ولبنان . وما ان يتحقق هذا الهدف حتى تزول ظلالها .

الخاتمة والتوصيات

نخلص مما تقدم ان غياب المسرح العالمي من قوة منافسة للقوة الاميركية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي . وانفراد الولايات المتحدة بقمة هرم القوة جعلها اقرب الى خيار القوة في تصريف

سياستها الخارجية منها الى خيار الدبلوماسية . وهي وان أبدت اهتماما بعرض بعض الازمات على المنظمة الدولية فهي في الواقع تسعى وفي تحرك براغماتي لان توفر غطاء قانوني لاستخدام القوة . وذلك من خلال المساعي او الاخضاع في داخل اروقة المنظمة الدولية . واذا ما اخفقت في ذلك فهي لاتتردد باهمل المنظمة الدولية والأخذ بذراع القوة للتعامل مع الاخرين . وهو ما حصل للعراق حين لم تتوافق كل من فرنسا وروسيا والصين على احتلاله عام ٢٠٠٣ .

وما يمكن ان يستنتاجه البحث، هو ان الولايات المتحدة الاميركية في المرحلة الراهنة للنظام الدولي سوف تستخدم قوتها المتاحة لمنع منافسيها الكبار منفردين او في انتلاف من الوصول الى الاقليم ذات الشراء النفطي انطلاقا من نظرية استراتيجية ، ترتبط بالسعى للبقاء في موقع الهيمنة او على الأقل قيادة العالم . على ان هذه السياسة ستواجه تحديات قوى دولية ، واقليمية ناهضة تسعى لأن يكون لها دورها الذي تفرضه مصالحا القومية . وان يكون لها اسهاما أكثر فاعلية في التفاعلات الدولية ، ويشار بهذا الشأن الى كل من الصين وروسيا الاختادية والهند واليابان والمانيا . وربما تتدفع دول الاتحاد الأوروبي كي يكون لها دورا مؤثرا في السياسة الدولية ، وذلك من خلال عدم السماح للشريك الأكبر في الناتو من املاء القرارات على الأعضاء الآخرين. بمعنى ان التحولات التي سيشهدها النظام الدولي سوف لن تكون بعيدة التأثير للحد من الدور الأميركي الساعي للتفرد في التأثير بالتفاعلات الدولية. من جانب اخر ان انتشار القوة الأميركيه في مناطق نفوذ اميركية متعددة من شأنه ان يضعف فاعلية القوة لديها على المدى البعيد ، ويقلل من قابلية تأثيرها الدولي.

اما بشان التعامل الأميركي الحالي مع العراق فيمكن ملاحظة الاتي . لقد ارست الولايات المتحدة الأمريكية اسس (طائفية) للنظام السياسي ل العراق ما بعد الاحتلال. ومثل هذه الأسس لا يهدى لنظام سياسي يتمتع بالقبولية من لدن الشعب العراقي مما قدح في شرعنته، عزز ذلك تفشي الفساد المالي والإداري وفقدان الامن على الصعيد الداخلي ، وعدم القدرة على مواجهة التحديات الخارجية ، وغياب سياسة خارجية لهذا البلد . وبالتالي فإن كل ذلك خلق ارضية ملائمة للمشروع الأميركي - الأسرائيلي المتمثل في التقسيم . بمعنى ان معطيات الواقع السياسي للعراق ترجح نفاذ المشروع الأميركي اي الفرضية الاولى للبحث. وخلاف ذلك فان افشال هذا المشروع

يتطلب الاتي

١ . ارادة شعبية قادرة على تغيير النظام السياسي الذي اوجد اسسه المختل وبناء نظام جديد على اسس ديمقراطية حقيقية . وذلك بمعادلة لغة المكونات والطوائف والمذاهب ، واعتماد المواطنة اساساً للولاء.

٢ . والتغيير بدوره يتطلب مساندة اقليمية. تباع من ادراك الدول المجاورة ان المشروع الأميركي يتلوى اقامة دول ذات طبيعة دينية مذهبية، واخرى على اساس اثنى . وان هذا المشروع لا يتوقف عند العراق فقط. وبالتالي فان على دول المنطقة مثل أ ايران وتركيا وال سعودية وربما باكستان وحق افغانستان ان تعمل على احباط المشروع الأميركي في العراق ومقاومة (داعش) التي يقع تحركها في صميم مشروع التقسيم. هذا الادراك يفرضه واقع التكوين الاجتماعي لشعوب تلك الدول فهو لا يخلُ من طوائف دينية وعرقية يمكن ان تستغل لغرض التقسيم ايضا.

٣ . ان تكون للعراق سياسة خارجية تباع من متطلبات مصالح العراق .

٤ . ان يتوجه النظام السياسي الجديد الى اعادة العراق الى محیطه العربي . ويجعل من هذا المحيط دائرة ساندة لاعادة العراق الى وضعه الطبيعي.

**Law and Power Conflict in International Relations
Iraqi relations –A study of American
dr. Tawfeek najim abid**

Abstract

It was a legal action, when the international community had used military forces against Iraq to expel it from Kuwait in 1991. Because it had violated the charter of UN, and the rules of International Public Law. But all the actions taken by the United States, including the military operations were illegal. Such as Iraq the United States had violated international law by invading and destroying Iraq.

What put it over Iraq makes on wonder whether the United States will maintain the unity of Iraq regional? The occupation of Iraq has undermined the ability of all elements and make it unable to cope which it faces.

كلية المأمون.^(*)

^(*)Joseph S .Nye . The Future of power , Public Affairs . New York , 2011,p6

^(*)Ibid p 7

دراسات دولية
العدد الثالث والستون

- (٣) د ، اسماعيل صبرى مقلد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ٤/١٩٨٥ ، ص ١٦٥
- (٤) مجموعة باحثين بأشراف د ، علي الدين هلال ، تحرير وتقديم نيفين مسعد ، مرمز دراسات وبحوث الدول النامية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٤ ، ص ١٤٩
- (٥) Webster new world Dictionary , p 1116 ويعرفها بالمعنى نفسه قاموس اوكسفورد، Word , Oxford , University press, p 597.
- (٦) . تناولها بالتفصيل استاذنا الدكتور كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ١٩٨٧ ، ص ١٥٦ وما بعدها
- (٧) روى مكرديس ، مناهج السياسة الخارجية ، ترجمة حسن صعب ، دار الكاتب العربي ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٣٣ وما بعدها
- (٨) David A . Baldwin . Power and International Relations in International Relations Edited by Walter Carlnaes , Thomas Risse and Beth A. Simmons .SAGE. Publication lid. London ,2012 ,p 274
- (٩) William D. Coplin , Introduction to International Politics and Theoretical overview , Markham Publishing Com, Chicago.1971,P111
- (١٠) هنري كيسنجر ، هل تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية الى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤
- (١١) جوزيف فرانكل ، العلاقات الدولية ، ترجمة غازي عبد الرحمن القصبي ، مطبوعات ثاقمة ، ١٩٨٤ ، ص ٩
- (١٢) اذ يرى اصحاب هذه النظرية ومنهم الالماني اوينهايمر ، والفرنسي شارل بيدان . ان الدولة نشأت عن طريق القوة والعنف . فهي في مراحلها الاولى عبارة عن نظام اجتماعي فرضه شخص او فريق على بقية الجماعة مستخدمن القوة والاكراه للوصول الى هذه الغاية. ينظر د ، محمد كامل ليلة ، النظم السياسية والدولة ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٩
- (١٣) نقلًا عن د ، محمد عزيز شكري " تاريخ القانون الدولي الانساني وطبيعته " في كتاب القانون الدولي الانساني ، دار المستقبل العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١١
- (١٤) يذكر استاذنا الدكتور كاظم هاشم نعمة ، ان عدد كبير من الباحثين والكتاب قد تعرضوا للحرب ومحث اسيادها . وانتهوا الى ان الاسباب تتعدى (٢٥٠) سبب ادرجت تحت اربعة مصنفوفات عامة . اقتصادية ونفسية واجتماعية وايديولوجية. المصدر السابق ، ص ١٧٨ وما بعدها
- (١٥) فالحروب التي خاضتها اوربا المسيحية خلال القرن العاشر كانت ذات طابع ايديولوجي او اثنا تحمل اكثر من دافع . فقد نظرت اوربا الى التوسيع العثماني نحوها بدأً من سقوط القدسية على انه تحدى حضارتها . كما تدرج حروب هتلر تحت هذا الدافع . اذ يرى الالمان ائم المحسدين لعظمته العرق الآري وامعاها في تأكيد تفوقهم المزعوم على الاخرين يصف غليوم الثاني الالماني بأنهم ملح الارض ، وانهم خلقوا لتمدين العالم وان الشعب الالماني مرسل كي يقدم طبقة جديدة من الحاكمين . نقلًا عن الدكتور صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي اسسها وابعاده ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٠ ، ص ٥٥٨

دراسات دولية
العدد الثالث والستون

(١٦) مثل الحروب التي خاضتها فرنسا على عهد لويس الرابع عشر ١٦٣٨ - ١٦٢١ ، وكذلك حروب روسيا خلال عهد بطرس الأكبر ١٧٩٢ - ١٧٢٥ ينظر محمد حسن الإيباري ، المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٥

(١٧) Andrew Hurrel ,On Global Order power,vaues and constitution of International society , Oxford Uinversity press (NY) 2007 ,p165

(١٨) نقل عن زبيغنيو بريجينسكي ، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وارمة القوى العظمى الاميركية ، ترجمة عمر الايباري ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٢

(١٩) علي الدين هلال ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣

(٢٠) د، اسماعيل صبري مقدمة الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١١٤ وما بعدها

(٢١) مارتن غريفش وتيري اوكلان ، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية ، ترجمة مركز الخليج العربي للابحاث ، دي ، ٨ ، ص ٩١

*فشلنا ان التحالف الذي قادته الولايات المتحدة الاميركية لاخراج العراق من الكويت لم يك ليقف عند حد اعادة الوضع الاقليمي الى ما كان عليه قبل ٢ اب ١٩٩٠ وحسب بل ان مدة ضمان مصالح حيوية في المنطقة باتت تحددها قوى غير منضبطة (اي العراق) على حد التوصيف الاميركي .

(٢٢) مارتن غريفش ، المصدر السابق ، ص ٩٤

(٢٣) د محمد طلعت الغنيمي ، الأحكام العامة في قانون الأمم ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧١ ، ص ١٤٦

(٢٤) هنري كيسنجر ، النظام العالمي تأملات حول طلائع الامم ومسار التاريخ ، ترجمة فاضل جكتر ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ٩٤

** كذلك التي تضمنها ميثاق الامم المتحدة (سلطات مجلس الامن) كما قررها الفصل السابع

(٢٥) An tendency rather than imaginative or visionary to face facts and be practical. Webster,Ibid ,P1187

(٢٦) د، كاظم هاشم نعمة ، المصدر السابق ، ص ٤

(٢٧) جيمس دورتي وروبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة ولد عبد الحي ، كاظمة للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ٥٩

(٢٨) هانس جي موركتشاو ، السياسة بين الامم ، ترجمة خيري حماد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٥٣ - ٥٤

(٢٩) د، كاظم هاشم نعمة ، المصدر السابق ، ص ٥٤

(٣٠) دافيد باوتشر ، النظريات السياسية في العلاقات الدولية ، ترجمة رائد القاقيون ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٤٧

(٣١) جيرار ديسوا ، دراسة في العلاقات الدولية النظريات البيدولية ، ترجمة د، قاسم مقداد ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٥ ، ج ٢ ، ص ٦٣

دراـسـات دوـلـيـة

العدد الثـالـث وـالـسـنـون

(٣٢) جيرار ديسوا ، دراسة في العلاقات الدولية النظريات البييدولية ، ج ٢، ص ١٠٨.

(٣٣) د، عبد المعطي محمد عساف ود، محمود علي ، مقدمة في العلوم السياسية، الشارقة، العالمية للأستشارات الأكاديمية، ١٩٩٤.

ص ٣٤٧.

(٣٤) د، كاظم هاشم نعمة ، المصدر نفسه ، ص ٥١

(٣٥) دافيد باوتشر ، المصدر السابق ، ص ٤٨.

(٣٦) لقد وجهت للمدرسة الواقعية جملة انتقادات ، ينظر في ذلك د، اسماعيل صري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ، مصدر سابق ، ص ١٩ - ٢٢ ، لكن ابرز الانتقادات في حدود اطلاعنا تلك التي تضمنها مؤلف الدكتور ملحم برکات الموسوم بالواقعية السياسية ، اصدارات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، الذي ابدى فيه القول ان القصد من التقييم الذي تناوله هو محاولة ترميم هذه النظرية لتصبح اقوى على مواجهة الصعاب التي تجاهلها على صعيد الفكر والعمل . ص ١٣

(٣٧) Dived Baldwin , Ibid , p257

(٣٨) ينظر د، كاظم هاشم نعمة ، المصدر السابق ، ص ١٧١ . وعن فاعالية الوسائل السلمية في حل المنازعات الدولية ، ينظر ، د، صلاح الدين عامر ، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام ، مطبعة جامعة القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٤٩

(٣٩) المادة الثانية ، الفقرة الرابعة

(٤٠) المادة الثانية ، الفقرة الرابعة

(٤١) المصدر نفسه ، ص ٨٢

(٤٢) هنري كيسنجر ، هل تحتاج اميركا الى سياسة خارجية ، مصدر سابق ، ص ١٠ . وهو اسم تجمع المخربوط الجنوبي لأميركا الالاتية في تحالف اقتصادي " السوق المشتركة الجنوبية " وتضم كل من الارجنتين ، الأرجواني ، البرغواي . ودول اخرى في اميركا الالاتية ، تضم ٢٥٠ مليون نسمة ويشكل انتاجها المحلي الاجمالي ٦٧٦٪ من الناتج الاجمالي لأميركا الجنوبية . ومن المؤمل ان تنظم الى التجمع فنزويلا وبيفيكا

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٤٤) ينظر د، رعد قاسم صالح العزاوي ، المجتمع الأميركي ودوره في صنع الاستراتيجية الأميركيـة الشاملة ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٠

ولقد اعتبر بريجينسكي ان العنف الذي تتجده ثقافة الأفلام والتلفاز ادت الى ارتفاع نسب الجريمة في الولايات المتحدة عن سائر دول العالم المتحضرـة الاخرـيـ، وان العدواـنيةـ فيـ المجتمعـ الـأـمـيرـكـيـ تـزـادـ لـاـسـيـماـ وـاـنـ ٤ـ٪ـ مـنـ الشـعـبـ الـأـمـيرـكـيـ يـعيـشـونـ تحتـ دونـ خطـ الفـقـرـ، يـنظرـ كـتابـهـ، الفـوضـيـ الـاضـطـرـابـ الـعـالـيـ عـنـ مـاـشـارـفـ الـقـرنـ الـحادـيـ وـالـعشـرـينـ ، الـاـهـلـيـ لـلـنـشـرـ وـالـتـوزـيعـ

الأردن ، عمان ، ١٩٩٨ ، ص ٩١ .

(٤٥) محمد حسين هيكل ، الامبراطورية الأمريكية والأغارة على العراق ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص ١٧ و عن حرب الابادة الجماعية التي شنها المستوطنون الاميركيون ضد السكان الاصليـنـ ، يـنظرـ نـعـومـ شـوـمـسـكـيـ ، منـ يـمـلـكـ الـعـالـمـ ، تـرـجمـةـ اـسـعـدـ الـحـسـنـ ، دـارـ نـيـنـويـ لـلـدـرـاسـاتـ وـالـنـشـرـ وـالـتـوزـيعـ ، دـمـشـقـ ، ٢٠١٤ـ ، صـ ١٦٤ـ وـمـاـ بـعـدـهـ .

(٤٧) ريتشارد بارنت ، حروب التدخل الأمريكية في العالم ، ترجمة منهم النعمان ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤٣

(٤٨) هنري كيسنجر ، النظام الدولي تأملات حول طالع الأمم ومسار التاريخ ، مصدر سابق ، ص ١٠٧

دراسات دولية
العدد الثالث والستون

(٤٩) اناطول ليفن ، اميركا بين الحق والنطافل تشريح القومية الاميركية ، ترجمة ناصرة السعدون ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٨٥.

(٥٠) ينظر سمير التisser ، اميركا من الداخل حروب من اجل النفط ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ٢٠١١ ، ص ١٢.

(٥١) Joseph s.Nye Jr " The future of American power " Foreign affairs , November – December, www.foreignaffairs.com

(٥٢) Ibid

(٥٣) Fred blok " Why is the US fighting in Iraq" wwwucpressjournals.com.aepDo1

(٥٤) مايكل كلير ، دم ونفط اميركا واستراتيجيات الطاقة الى اين ، ترجمة احمد رمو ، دار السافي ، بيروت ٢٠١١ ، ص ٧٦.

(٥٥) نخلا عن د، فكرت نامق عبد الفتاح " سياسة الولايات المتحدة الاميركية تجاه الوطن العربي توازنات نهاية القرن وآفاق المستقبل " في كتاب العرب والقوى العظمى ١ - العرب والولايات المتحدة الاميركية، بيت الحكمية سلسلة المائدة الحرة ، ١٩٩٨ ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ٩٨.

(٥٦) نخلا عن مايكل كلير ، المصدر السابق ص ١٤٣

(٥٧) ريتشارد نيكسون ، الحرب الحقيقة ، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي شعبة الدراسات السياسية والاستراتيجية ، جامعة البصرة ١٩٨١ ، ص ٢٣.

* قام الاتحاد السوفيتي في حينها بدعم الحكومة الجديدة التي انبعثت عن حزب الشعب الديمقراطي الافغاني . (وهو حزب ماركسي) الذي اطاح بمحمد داود خان بانقلاب ابريل ١٩٧٨ . فقد دخل الجيس السوفيتي في ١٢/٢/١٩٧٩ لمساعدة الحكومة ضد الثورة الشعبية التي واجهتها وبعد حرب شعيبة استمرت عشرة سنوات وقفت خلافا كل من الولايات المتحدة الاميركية والصين وعلى المستوى الاقليمي السعودية موقف الداعم للثوار ضد السوفيت والحكومة الافغانية الموالية لهم. وقد انسحب السوفيت بكامل قواهم في ١٥ / شباط ١٩٨٩ .

(٥٨) انظر سايروس فانس ، خيارات صعبة، المركز العربي للمعلومات ١٩٨٣ ، ص ٢٢

(٥٩) فكرت نامق و عبد الجبار كريم ، السياسة الخارجية الاميركية حيال الخليج العربي بعد عام ٢٠٠٣ ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد ٢٠١٢ ، ص ٣٠.

(٦٠) روبيت كوبال ، سياسة الولايات المتحدة الاميركية في الخليج العربي الحرب الباردة الأحتواء ، ترجمة خليل علي مراد ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ٧٧

(٦١) نخلا عن جفري ريكورد، مصدر سابق، ص ١٣

(٦٢) توفيق نجم ، مجلس التعاون الخليجي وايران في النظام الاقليمي الخليجي ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ١٩٩٩ ، ص ٣٩.

** القيادة المركزية الاميركية ، وهي القيادة المسؤولة عن منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا لتنظيم القوات الاميركية داخل الناتو . وقد توسيع مسؤولية هذه القيادة لتشمل الحوض الشرقي لبحر قزوين (جمهوريلا اسيا الوسطى) كونها مناطق نفوذية هي الأخرى وما يعنيه قريرها من روسيا الاتحادية . ينظر بوب ودورد ، خطة الهجوم ، ترجمة فاضل جكتر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣

(٦٣) هنري كيسنجر ، هل تحتاج اميركا الى سياسة خارجية ، مصدر سابق، ص ١٥ .

(٦٤) بريجنسكي، الفرصة الثانية ، المصدر السابق ، ص ٦٠

(٦٥) صدام الحضارات اعدة صنع النظام العالمي ، ترجمة طلعت الشايب (لم يذكر مكان ودار النشر) ١٩٩٨، ص ٤٨

(٦٦) نقاوة عن بريجنسكي ، الفرصة الثانية ، ص ٩

* اما على الصعيد الاقتصادي فقد منع نظام الانتداب كل من بريطانيا وفرنسا امتيازات جوهرها اخضاع الاقطاع الموضوعة تحت الانتداب للاحتكارات الاستعمارية ، النفطية منها. وبسبب استمرار الموقف الاميركي الرافض للانتداب فقد حصلت الولايات المتحدة الاميركية على ترضية ضمنت بمقتضاها مساواة شركاتها بالامتيازات النفطية في العراق والبحرين والكويت والعربية السعودية بموجب معاهدة ١٩٢٤ ، وفي تطور لاحق ونتيجة للسعى في توسيع هذه المصالح وافقت بريطانيا على توقيع اتفاقية الخط الاحمر تقوز ١٩٢٨ بموجتها ساهم راس المال الاميركي في شركة النفط التركية التي اصبحت تسمى منذ العام ١٩٢٩ بشركة نفط العراق وذلك على قدم المساواة مع الشركات البريطانية والفرنسية والهولندية . ولم تكن هذه السياسة من رسم وزارة الخارجية الاميركية بقدر ما كانت نتاجات شركات النفط ذاتها . ينظر

Stephen H. Longrigg, Oil in the Middle East its discovery and development , Oxford University Press(١٩٥٥), p,70

وعن دور اسرائيل منذ ١٩٦٧ المدعوم من قبل الولايات المتحدة الاميركية . يقول نعوم شومسكي ، ان اسرائيل قدمت خدمة جلی للولايات المتحدة الاميركية ولشركات النفط بمقتضاها من حيث الاساس على القومية العربية العلمانية التي كانت تتبعه واستخدام ثروات المنطقة لسد احتياجات سكانها . وهذا عند الاميركان امر لا يطاق . ينظر ، امیرکا ما نقوله خن يمشي محاورات حول القوة الاميركية في عالم متغير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٠ .

(٦٧) Bryan Robert Gibson, U .S Foreign policy Iraq and Cold war Robert Gibson, U .S Foreign policy Iraq and Cold war Economics and Political science Department of International History for degree of Doctor of Philosophy 30 April2013,pp 176 – 188

(٦٨) د، فواز جرجس ، السياسة الاميركية تجاه العرب كيف تصنع ومن يصنعها ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠ ، ص ١٤ ،

(٦٩) نعوم شومسكي ، حقوق الانسان والسياسة الخارجية الاميركية ، ترجمة عمر الابوبي ، مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٨٤ ، ص ١١

(٧٠) د، صباح محمود محمد وحسيب عارف وعبد السلام ابراهيم ، السياسة الخارجية العراقية دراسة في المبادئ والاهداف والوسائل ، معهد الدراسات الآسيوية والافريقية / الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٥٧

(٧١) صدام حسين نضالنا والسياسة الدولية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٣٩ ،

(٧٢) مقتبس من بوب دودور ، مصدر سابق ، ص ١٠٧

(٧٣) هنري كيسنجر ، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض ، ترجمة خليل فريحات ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٥ ، ج ٢ ص ٤٣١ .

* اتفاقية كامب ديفد التي وقعتها مصر مع اسرائيل في ١٧/٩/١٩٧٨

(٤٣٢) هنري كيسنجر ، المصدر نفسه ص ٤٣٢ .

(٧٥) ريتشارد كلارك ، في مواجهة جميع الأعداء ، ترجمة وليد شحادة ، الحوار الثقافي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص

(٧٦) CRS Report for Congress , CRS Web , Kenneth Katzman , Iraq; US. Policy Options

(٧٧) كيسنجر ، هل تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي ، مصدر سابق ، ص ١٨٩

(٧٨) ج. ك. بيلز "العراق الميراث" في التسلیح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي الرابع ، اصدار معهد ستوكهولم لابحاث السلام ، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٠

** سعى العراق خلال محاولات اقناعه للتجاء عن الكويت الى وضع شروط تتعلق بالقضية الفلسطينية مقابل الانسحاب ، وحين لم يلتف اذنا صاغية اقدم على توجيه ضربات صاروخية على اسرائيل تصعيدها للموقف ولا قحام الدول العربية بالوضع فيما لو قامت اسرائيل بالرد بيد ان ضبط الولايات المتحدة لاسرائيل قد فوت الفرصة على ما كان يريد العراق ولما كان بوش يخشى من انسحاب الدول العربية من التحالف ، وظير النساهن الذي اياه الاسرائيليون منحوا ٦٥٠ مليون دولار مساعدة طارئة فوق رزمة الثلاثة مليارات دولار السنوية التي يحصلون عليها كمساعدة عسكرية . برجينسكي، الفرصة الثانية ، مصدر سابق ، ص ١

(٧٩) بنiamin Netanyahu ، مكان بين الامم اسرائيل والعالم ، ترجمة محمد عودة الدوبي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٥ ، ص ١٢

بلغت القرارات التي صدرت عن مجلس الامن ما يزيد على الثمانية وستون قرار الى ما قبل الاحتلال تليها القرارات التي صدرت بعده.

** فقد تدرجت وفق الترتيب.

١ - في ١٧ كانون الثاني عام ١٩٩٣ اطلقت الولايات المتحدة (٤٠) صاروخ كروز من طراز توماوك على مصنع زعم انه جزء من البرنامج النووي العراقي . وطال الصواريخ فندق الرشيد.

٢ - في ٢٧ حزيران من نفس العام هجوم صاروخي على مقر قيادة الاستخبارات العراقية بحجة ان العراق حاول اختيال بوش الاب . قُتل خلال ذلك المجموع مجموعة مدنين.

٣ - في ٣ ابريل ١٩٩٦ اطلاق صواريخ كروز ، ورفع منطقة الحظر الجنوبية الى خط العرض ٣٣

٤ - في ١٦ كانون الاول ١٩٩٨ بريطانيا والولايات المتحدة، تصفidan العراق على مدى اربعة ايام من دون اذن الامم المتحدة او اخطارها ، في عملية ثعلب الصحراء.

٥ - في العام نفسه، الولايات المتحدة وبريطانيا تصفidan مراكز رادار وقيادة خارج بغداد بدعوى ان التحسينات المدخلة على الدفاعات الجوية تشكل خطرا غير مقبول على طيرانها ..

ينظر جيف سيمونز ، التكبيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة ، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١١٠

(٨٠) ينظر جيف سيمونز ، التكبيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة ، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٧٧

(٨١) نقل عن ميلان راي ، خطة غزو العراق ، ترجمة حسن الحسن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ٢٠٠٣ ، ص ٧٧

- (٨٧) بوب ودورد ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
- (٨٨) نقلابن جورج تنت ، في قلب العاصفة ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٣٣ .
- (٨٩) المصدر نفسه ، ص ٣٢١ .
- (٩٠) يذكر جورج تنت ان اهتمام بعض الأستريجين الأميركيين الكبار لدى بوش بالعراق ، ساينقلي استلامه الرئاسة فقد كان بوش ولفوينز ودوغلاس فيث وريشارد بيرل من بين الشاهنة عشو الذين وقعوا رسالة علنية من مجموعة تدعى بمجموعة المشروع الأميركي الجديد دعنه فيها الى تغيير نظام الحكم في العراق ، وهذه كانت السياسة المعلنة لأدارة كلنتن ، وهدف قانون تحرير العراق الذي أقره الكونغرس سنة ١٩٩٨ ، واعلنت أمريكا عزمها على ذلك متذرعة بمعاناة الشعب العراقي التي طالت ، وظل التهدد الأميركي بالاطاحة بصدام حسين القانون المعول به منذ اواسط ولاية كلنتون الثانية الى ان غزت القوات الأمريكية العراق في آذار ٢٠٠٣ . المصدر نفسه ، ص ٣١٤ وفي ذات سياق الأصرار على معاقبة العراق ، يذكر ان القانون الأميركي حتى عام ١٩٧٤ يعطي الرئيس الولايات المتحدة الأمريكية سلطة اصدار اوامر قتل تنفذها ال CIA على من يرى الرئيس ائمه اعداء للولايات المتحدة من زعماء العالم . وبعد سقوطنيكsson ومجبي جيرالد فورد اصدر الأخير امرا رئاسي بحرب ممارسة قتل الزعماء السياسيين لدول أجنبية كاداة من ادوات السياسة الخارجية . وخلال حقبة بوش الابن اصدر امر رئاسي بالعودة الى هذه الأداة في حرب أمريكا الجارية ضد الإرهاب . ينظر ، محمد حسين هيكل ، المصدر السابق ، ص ١٦ . وتبعاً لذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي من يقرر من هو من اعدانها في ضوء معايير تقريرها هي .
- (٩١) هنري كيسنجر ، الدبلوماسية ، من الحرب الباردة حتى يومنا هذا ، ترجمة مالك فاضل البديري ، الأهلية للنشر ، عمان / الأردن ، ١٩٩٥ ، ص ٥٢٦ .
- (٩٢) زيفينيو بريجينسكي ، رقة الشطرين الكبير الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة امل الشرقي ، الأهلية للنشر ، ١٩٩٩ ، ص ٣٩ .
- (٩٣) نقلابن عنتت ، المصدر نفسه ، ص ٣٢ .
- (٩٤) جعفر ضياء جعفر ونعمان سعد الدين النعيمي ، الاعتراف الأخيرحقيقة البرنامج النووي العراقي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ٢٢٧ .
- (٩٥) د، معن فيصل العباسى ، التزامات الدولة المختلفة اتجاه البلد المحتل، (لم يذكر بلد ولا دار النشر) ص ٢٦ وما بعدها . في كتابه الامبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، كتب محمد حسين هيكل ان هارلان أوبلان وهو احد المستشارين المسئولين في البيت الابيض ملكرة بعنوان الصدمة والرعب وضفت امام بوش وفيها "ان الولايات المتحدة عليها ان تستعمل اقوى شحنة من القوة المكثفة والمركزة والكافحة ، بحيث تنهى اعصاب اي عدو يقف امامها وتخور عزيمته قبل ان ت Tactics عليه الصواعق من اول ثانية في الحرب الى اخر ثانية ، ويتم تقطيع اوصاله وتكسير عظميه وتدمير لحمه دون فرصة يستوعب فيها ما يجري له" ص ١٠٣ .
- (٩٦) د. توفيق نجم ، حقوق الانسان وقت السلم والحرب ، مكتبة السنّهوري ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٠ .
- لقد القى على العراق (٨٨) ألف طن من القنابل اسقطت من خلال مائة الف طلعة جوية اضافة الى (٣٠٠) صاروخ وقهاً لاحتلال العراق ، فقد بلغت عدد الطلعات الجوية (٣٧) اسقطت اسقطت (١٣) الف طلعة الذخائر العنقودية التي انفجر منها مليونان من القنابل العنقودية ، واطلقت الطائرات (٢٣) الف صاروخ . كما اطلقت السفن (٧٥٠) صاروخ كروز انفلات منها مليون ونصف المليون باوند من المتفجرات . وقدرت الدراسة ان الاضرار المادية التي احدثتها الحرب الاخيرة تقدر بمائة

مليون دولار. ينظر ، جورج ماكففرن ووليم بولك ، الخروج من العراق خطة عملية للانسحاب الان ، ترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، صص ٥٢ - ٥٨ . هذا دون الحديث عن الاضرار التي اعقبت الاحتلال.

دراسات دولية
العدد الثالث والستون
